



المكتبة العامة لنيروز العلماء  
مكتبة المعلوّة مطبعة الخطاطي  
شّور العالب - لاهور، الپنجاب

نام مصنف	نام كتاب	نمبر
مولانا سعید الرحمن الارمنی السریدی ابن الصادق اسلامی	اسصرتہ	۱۰۳۵۶
رواضخ رستمہ (السریدی)		۱۷۹۲۸
دستخط	۵۲۰۹	فن



شمارٰۃ الْبَیانِ

النُّورُ مُهَاجِرٌ  
لِلْمُجْدِ

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

● مجلة إسلامية شهرية جامعية

العدد الرابع  
المجلد السادس والخمسون  
شعبان ورمضان ١٤٣٠هـ  
أغسطس وسبتمبر ٢٠٠٩م

البعث الإسلامي والآباء الإسلاميون

هل رب الوطن من الأيمان؟!

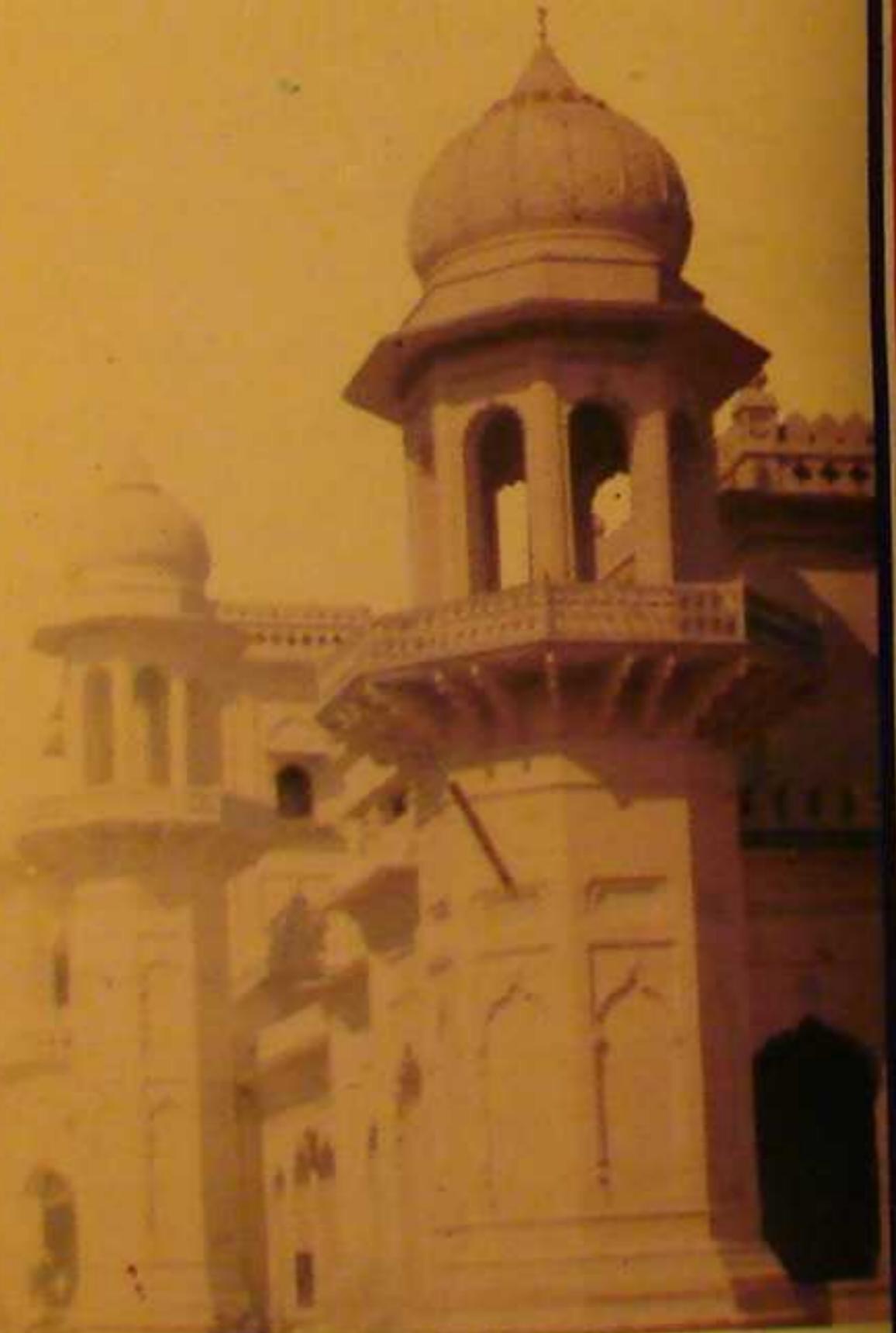
رمضان يتحدث

صيامنا وصيامهم!

أموال منسية ونص فيها الزكاة

ذبائح أهل الكتاب ونساؤهم

مُهَاجِرٌ لِلْمُجْدِ



تصدرها : مؤسسة الصحافة والنشر ، عن.ب. ٩٣ ، لكناو، أترابراديش (الهند) الفاكس: ٢٢٤١٢٢١، ٢٢٤١٢٣١

Albaas-el-Islami, Majlis Sahafat-wa-Nashriyat, P.O.Box 93, Lucknow-226007 U.P. (India)

Fax : 0091-522-2741221, 2741231 e-mail : nadwa@sancharnet.in

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# البعثة الإسلامية

مجلة إسلامية شهرية جامعية

## ندوة العلماء

تأسست ندوة العلماء و دار العلوم التابعة لها على مبدأ التوسط والاعتدال ، والجمع بين القديم الصالح والجديد النافع ، وبين الدين الخالد الذي لا يتغير ، والعلم الذي يتغير وينتظر ويتقدم ، وبين طوائف أهل السنة التي لا تختلف في العقيدة و المتصوّص ، و قامت من أول يومها على الإيمان بأن العلوم الإسلامية علوم حية نامية ، و أن منهاج الدراسة خاضع لناموس التغيير و التجدد ، فيجب أن يتناوله الإصلاح و التجديد في كل عصر ومصر ، وأن يزداد فيه ، ويُحذف منه بحسب تطورات العصر ، و حاجات المسلمين و أحوالهم .

(أبو الحسن علي الحسني النروي)

رئاسة التحرير سعيد الله عظمي و اضعاف رشيد النروي

أغسطس وسبتمبر  
٢٠٠٩

(العدد الأول)

شعبان ورمضان  
٤٣٠ هـ

المجلد الخامس والخمسون

## البعري المصامي!

البعري المصامي الذي يأخذ من علوم الغرب ما تنفرد إليه أمنه وبلاده وما ينفع عملياً. وما ليس عليه طابع غرب أو شرق، إنما هي علوم تجريبية طبيعية، وينقض عن كل ما يأخذه من الغرب غالباً لصوّبه في القرن المظلمة، وفي عصر التورّة على الدين. وفي حالة توفر أعداء وقوى نفوس، يأخذ العلوم المفيدة مجردة من روح الالحاد والعداء للدين. ومن النتائج الخطأة، ويطعمها بالبيان بفاظه الكون ومبرره، ويستنتج منها نتائج أعمق وأوسع وأعمى وأكثر سعادة للإنسانية مما توصل إليه أساتذتها الفربيون.

البعري المصامي الذي لا ينظر إلى الغرب كيامام وزعيم خالد، وإلى نفسه كمقدّس وتلميذ دائم، إنما ينظر إلى الغرب كزميل بسيء، وكقرن نفوس في بعض العلوم المادية والمعادية فيأخذ منه ما فاته من التجارب، وفيه يضر عليه بدوره ما معد به من نتائج النبوة، ويعتقد أنه إن كان في حاجة إلى أن يتعلم من الغرب كثيراً، فالغرب في حاجة إلى أن يتعلم منه كثيراً، وبما كان ما يتعلمه الغرب منه أفضى ما يتعلمه هو من الغرب، ويحاول أن يخرج - بذلك وجمهه بين حسناوات الغرب والسرور، وقوى الرومانية والمادية - منهجاً جديداً يجدد بالغرب تقليده وتقديره، ويضيف إلى المدارس الفكرية، والنتائج العضارية مدرسة جديدة تستحوذ كل عناية ودراسة وتقليد واتباع.

لذا هو البعري المصامي الذي لا يزال مفهوماً في صفحات القارة والزعامة في العالم الإسلامي على لسان ترسم وتنوّعهم، ولهذا فهو العملاق حقاً الذي يبرهن في جانبه القارة المسلمين المطبّعون، صغاراً منوا ضعيفين كالآفراط. (ساحة العلامة النروي - حمـة الله)

رسائلات المسئولة

\* في الهند

ثلاث مائة روبيه ٣٠٠ / ٠٠

ثمن النسخة: ٣٠ / روبيه

++++++

\* في العالم العربي

وفي جميع دول العالم:

٥٠ دولاراً بالبريد الجوي،

أما البريد العادي فهو ملغى بصفة رسمية

++++++

المجلة غير ملتزمة

بكل فكر ينشر فيها

مطبعة البعث الإسلامي

ترسل بالاشتراكية بالشيء

باسم: "البعث الإسلامي"

AI-BAAS-EL-ISLAMI

A/C No. 10863759846 (SBI Lko Main Branch)

وذلك بالعنوان التالي

مكتب البحث الإسلامي

(مؤسسة الصحافة والنشر)

ص.ب. ٩٣ لكتاوز (الهند)

AI-BAAS-EL-ISLAM

Majlis Sahafat, Wa Nashriyat

P.O. Box No. 93, Lucknow

U.P. Pin 226007 (India)

# محتويات العدد

## الفتاوى

سعید الاعظمی الندوی

## التوجیه الإسلامی

الأستاذ الدكتور محمد بن سعد الشویعر

## الدعاوة الإسلامية

الأستاذ الدكتور غریب جمعة

الأستاذ الدكتور علي بن عبد العزیز الشبل

## الفقہ الإسلامی

الأستاذ أشرف شعبان أبو أحمد

الدكتور محمد عناية الله أسد سبحانی

## الكتاب والسنۃ والتاریخ الإسلامی

موال منسیة وتجب فيها الزکاة

بائح

أهل الكتاب ونساؤهم

نجل رعایة البیتیم فی ضوء الكتاب والسنۃ

قول الصحابة :

ریف بعلمین من اعلام السند

مؤلفہما فی التصوف الفلسفی

اء الاندلس فی الشعر العربی ؟

دراسات وابحاث

الأستاذ الدكتور عبد الحی ابرو

الدكتور محمد مظہر عالم

الدكتور محمد قطب الدين

باتی سیرہ ذاتیة لأحمد أمین دراسة نقدیة تحلیلیة

الدكتور محمد انظر الندوی

بأقلام الشباب

إلى رحمة الله تعالى

المحاذیف

محمد طلحہ المنصور فوری

مراد علی الدربابادی

محمد عبد الرحمن الرئیس

رقیۃ بن الحاج علوز الدین

جامعة التبلیغ الشیخ عبد القدری

إلى رحمة الله تعالى

أغسطس وسبتمبر ٢٠٠٩ م

١٤٢٠ هـ

٣٥٥ ج

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

٢٠٠٩

اللقاء في اليم مكتوفاً وقال له  
إياك إياك أن تبتل بالماء

خصوصاً إذا كان العلم والأدب والشعر والفاسفة  
وال تاريخ وحتى العلوم الطبيعية متعاونة على إنشاء العاطفة  
القومية والنعرة الشعبية والخيال الجنسي ، والفاخر بالآباء  
والتعظم بالماضي ، ولا يكون رادعاً من خلق ولا وارعاً من دين ،  
وقد تولى القيادة رجال لا يعرفون غير القومية والمجد القومي  
غاية ومرمى ، ومن مقومات هذه الحياة القومية التي لا تقوم  
بغيرها : الكراهة والخوف ، وذلك هو الجزء السلبي في دين  
القومية ، فإن الحماسة القومية لا تظهر ولا تبقى حتى يكون  
الشعب ما يكرهه وما يخافه ، فلا يزال القائدون يثرون  
الكامن من عواطفه ، ويذكرون الخامد من حميته ،  
ويضربون على الوتر الحساس ، وهو الكراهة والخوف ، فلو لا  
هذا نقشع سحابة القومية ، وتراجع سيبها" (ماذا خسر  
العالم بانحطاط المسلمين ص / ٢٠٢ - ٢٠٣) .

صدرت مجلة البعث الإسلامي وهي تحمل رسالتها إلى  
الإسلام من جديد ، وحاربت القومية العربية التي أصبحت ديناً  
مستقلاً بإزاء الدين الإسلامي والقيم الأخلاقية الإنسانية الرفيعة ،  
ورغم أن بعض الدول طلبت من الحكومة الهندية يوم ذاك أن  
تقيم على المجلة رقابة شديدة وتمانعها عن نشر مواد ضد  
ال القومية العربية ، ولكن النوايا المخلصة التي كانت تكنها  
المجلة والمسئولون عنها وقفوا سداً منيعاً ضد أي رقابة أو  
مانعة ، وقد مد الله في عمرها المبارك فدخلت اليوم العام  
الخامس والخمسين ، ولا تزال تحمل أهدافاً عالية وتزود  
المحبين المخلصين من قرائها الكرام بأفكار سديدة من خلال

مواضيعها وبحوثها وكتاباتها العلمية والدعوية والأدبية الهدافة ،  
ولولا الأهداف الرفيعة والنوايا الخالصة لم ثرّزق هذه الحياة  
الطويلة بمشيئة الله تعالى .

كان من أهداف المجلة منذ صدورها خدمة اللغة  
العربية والأدب العربي الإسلامي وقد اعتبرت بذلك أياماً اعتلاء ،  
ذلك أن كثيراً من الناس يعتبرون الأدب مسلة ، وذراعه لله ولهم  
والمحجون ، فنفت المجلة هذا التصور الخاطئ حول الأدب  
وأكّدت أن الأدب وسيلة كبيرة من وسائل التهذيب والإصلاح  
للحياة والمجتمع ولزرع الأخلاق الفاضلة في النفوس وتنفيذها في  
في جميع المجتمعات الإنسانية والمجموعات البشرية ، لم تقتصر  
المجلة - والحمد لله - في التربية الأدبية للحياة ، وربطها  
بتعاليم الإسلام بأسلوب جذاب سائع ، ثم لما حقق الإمام  
الندوي (يرحمه الله) رؤيته الخاصة بإسلامية الأدب عقد  
مؤتمراً أدبياً باسم الندوة العالمية الأولى للأدب في رحاب ندوة  
العلماء ووجه دعوة للحضور فيها إلى كبار الأدباء والداعية  
وذلك في عام ١٤٠١ هـ ١٩٨١ وأسفرت الندوة ، بتوصيات مهمة  
كان لها التأثير الإيجابي العميق في تشيط مسيرة الأدب  
الإسلامي ، نذكر منها التوصية الأولى التي هي ذات دلالات  
عميقة ، ونترك الباقية لمناسبة أخرى ، وهي على ما يأتي :

١- دعوة الباحثين إلى إبراز مفهوم الأدب الإسلامي الواسع  
والكتابة في تاريخ الأدب العربي وفقاً للنظرية الإسلامية  
الصحيحة .

" دعوة الأدباء المسلمين إلى الإفادة من جميع  
الأشكال الفنية البرئية من المقالة والقصة والرواية والمسرحية  
في تقويم الأدب الإسلامي ، والاستفادة من مختلف وسائل

## الافتتاحية

## البحث الإسلامي

ولتسيق أعمال رابطة الأدب الإسلامي وتنظيم لواجها العمليّة ، وإقرار دستورها الأساسي وجه سماحة رئيس الرابطة الإمام الندوى إلى جميع أعضاء الرابطة للاجتماع في رحاب ندوة العلماء في الفترة ما بين ٢٦ - ٢٨ ربيع الثاني ١٤٩٧ - ٩ يناير ١٩٨٦م ، وعقد في المناسبة أول مؤتمر عالمي لرابطة الأدب الإسلامي حضره الأدباء المسلمين من جميع الجهات العالمية واتفقوا على موضوع الأدب الإسلامي والتركيز على تنمية جوانبه وتعزيز أثره وفتح المجال واسعاً لتمثيل حدوده في المجتمعات الإسلامية شرقاً وغرباً .

لقد كان لمجلة البعث الإسلامي دوره المعهود في خدمة الدعوة الإسلامية وعالمية الأدب الإسلامي منذ أن أنشئت إلى يومنا هذا بمشيئة الله تعالى ، وكل الرجاء أن لا تفتر في مستقبل أيامها في أداء رسالتها الإسلامية الخالصة ، سواء في مجال الدعوة إلى الله أو بناء الإنسان عن طريق الأدب البناء ، أو التعريف بال تعاليم الإسلامية الإنسانية بالكتابات العلمية والدعوية والبحوث الفكرية السليمة .

ولكي يكون الأدب الإسلامي ذا تأثير وفاعلية في أداء دوره المرجو المطلوب يجب أن يكون مؤسساً على العقيدة الراسخة والإيمان العميق بالله وبرسوله ، ذلك أن العقيدة هي التي توجه الأدب إلى وجهته الموضوعية السليمة الصحيحة ، وهي الركيزة الأولى التي يتلزم بها الأديب ويؤسس عليها عمله الأدبي ولا يكاد يتتساها أو يتسامى عنها للحظة واحدة مهما كان لونه وتتنوعت أصنافه ، ومن هنالك تكون روح العقيدة النقية الخالصة تسرى في تفكيره وتسطير على أدبه وأسلوبه . للعقيدة دور كبير ومهم جداً في تقييم الفكر الأدبي من

الإعلام والنشر المتاحة من صحفة وإذاعة مسموعة ومترفة وكلمة مكتوبة ومقررة ، مع القيام بواجب حراسة قلوب المسلمين وعقولهم من أي انحراف ، وإبراز ذاتية الفكر الإسلامي وأصالته التي ينطلق منها الأدب الإسلامي ، وتسيق مجهودات الأدباء المسلمين في نشر الأدب الإسلامي .  
وتذكر دعوة الإسلام بأن الأدب البلوي هو من الحكمة والمواعظ الحسنة فعليهم أن لا يغفلوا جمال التعبير والبيان لتم البلاغة ، ويعمق التأثير في النفس ، ويتوسع نطاقه بين الناس ، ولا يجوز ترك ساحة الأدب خالية حتى يتخذها دعاة الفساد والشر مرتعاً خصباً لهم ، بل لا بد من أن يدفع المسلمين بحقهم باطل غيرهم ، ويكون البديل الصالح الذي ينفع الناس ويمكث في الأرض .

ومن جملة النقاط التي تضمنتها التوصية الأولى ، دعوة الأدباء المسلمين إلى توثيق الأواصر فيما بينهم وتسيق جهودهم ، بإنشاء رابطة عالمية تجمعهم على نقطة واحدة ، يكون من نشاطها تقديم جوائز تقديرية وتشجيعية لأصحاب الأعمال الممتازة في مجال الأدب الإسلامي .

من هذا المنطلق تأسست رابطة الأدب الإسلامي على المستوى العالمي في اجتماع جامع للأدباء المسلمين مع سماحة العلامة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوى على أرض البلد الأمين في عام ١٩٨٦م وتقرر في ذلك الاجتماع أن تكون ندوة العلماء هي المقر الرئيسي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية ورئيسها سماحة العلامة الشيخ الندوى ، وقد نشر هذا الخبر في الصحف الإسلامية العربية فتلقى ترحيباً واسعاً من كثير من الجهات الأدبية والإسلامية .

التوجيه الإسلامي :

# هل حب الوطن من الإيمان؟!

(الحلقة الأولى)

بعلم : الأستاذ الدكتور محمد بن سعد الشويع  
(رئيس تحرير مجلة "البحوث الإسلامية" - الرياض)

كنت منذ أربعة أسابيع أو تزيد ، أتحدث عن توجيهات للشباب ، وما يجب عليهم تجاه أمور عديدة ، باعتبار الشباب اليوم هم رجال الفن ، وأمل الأمة في تحمل التبعات ، والإلتزام بالواجبات ، التي ترفع شأنهم ، وتسعد بذلك أمتهم ، في الإرتقاء بالبلاد ، بعد توفيق الله سبحانه للنهوض ، والوصول إلى منازل الأمانات ، التي تشرب إليها النفوس ، شخصية واجتماعية .

ومع أن الوطن جماد ، لكن محبته من محبة ساكنيه ، وفي مقدمة الساكنين ولادة الأمور الذين بيدهم مقاييس الأمور ، فمحبة البلاد من محبة من يرتبط بالبلاد : سكناً وذكري ، فإن كانوا في وئام وألفة وإخاء ، صلحت البلاد ، وصلاح أهلها .

وقد كنت منذ قرابة ١٥ عاماً ، تحدثت في هذا الموضوع ، فطرح علي أحد الإخوان مجدداً ، سؤالاً في مقارنة بين القديم والحديث قائلاً : هل تعتقد أن حب الوطن يعتبر من الإيمان؟ ..

إشارة إلى الموضوع الأول ، وهو من باب الإستفهام التقريري .. فأقول - بعد الحديث المختصر معه - : إذا كان الشاعر قد قرن هذه الحالة ، عند ما تتشاحن النفوس ، وينفر من الأوطان بعض أهلها ، فإن هذه كراهية مقتنة بما حصل من أهلها قد تزول كما قيل :

لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها ولكن أخلاق الرجال تضيق

الشوابئ وأوضار الشكوك ، ولقد ثبت أن كثيراً من الأعمال الأدبية التي أنجزها الأدباء في نشوء من الثقة بالنفس وبالاستفباء عن العقيدة فقدت أعمالهم الأدبية قيمتها في وقت محدود جداً وطواها ذيل النسيان والخمول .

ومن هنا فإن العقيدة هي الاعتبار الأول من الأديب والكاتب ، وبذلك يدرك الأدب الإسلامي مكانته العالية وينال قيمته الفالية بين جميع آداب العالم وفنونه .

يسريني أن الأدب الإسلامي نال إعجاب الناس وثقتهم به ، فإن مكتب الرابطة للهند ودول جنوب شرق آسيا لا يزال يتزايد نشاطاً في تحقيق أهدافها بواسطة الندوات العلمية التي تعقد حيناً آخر في المدن الهندية ، وقد كانت الندوة العلمية والأدبية السابعة والعشرون التي عقدها الرابطة في مدينة أورنخ آباد بجامعة كاشف العلوم باستضافة فضيلة الشيخ محمد رياض الدين الندوبي ، وتوجيهات رئيس الرابطة سعادة العلامة الشيخ السيد محمد الرابع الحسني الندوبي في ٨ - ٧ من شهر يونيو عام ٢٠٠٩م ، وكان العنوان المحوري : استعراض كتب السيرة النبوية أدبياً ، وقد حضر الندوة العلمية عدد وجيه من الأدباء والعلماء والدعاة وأصحاب الفكر السليم ، وقدمت ورقات يتجاوزها عددها ثلاثين ورقة .

ويرجى من الله عز وجل أن تستمر رحلة الرابطة الموفقة في جميع مجالات العمل الأدبي و «**ثُوتِي أَكَلَهَا كُلَّ حِينِ يَإِذْنِ رِبِّهَا**» .

**«ومَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِغَرِيزٍ»**

**سعید الاعظمنی الندوی**

١٤٢٠/٦/٢٦

١٤٢٠ - ج ٥٥ شعبان ورمضان . ٩/٨ . اغسطس وسبتمبر ٢٠٠٩م

كل هذا حبًا في جمع الكلمة ، وعدم شق عصا الطاعة ، استجابة لتجويه رسول الله ، وخوفاً من فتح باب على العامة ، والغوغائيين ، ولذا روى عن الإمام أحمد بن حنبل ، مع ما حصل عليه في فته القول بخلق القرآن ، بعد ما قيل له : ألا تدعوا عليهم ؟ فقال : لا لو كان لي دعوة مستجابة لصرفتها لولي الأمر ، لأن صلاحه صلاح للأمة .

فلا نجد من الصحابة ، ولا التابعين الذين عاشوا في تلك الحقبة ، كابن مسعود وابن عباس والزبير وغيرهم من الصحابة ، ولا من التابعين كسعيد بن المسيب ، وسعيد بن جبير وغيرهم كثير ، رحمهم الله ، مع علمهم وفضلهم ، لا نجد من تكلم في ولادة الأمور ، ولا من دعا إلى معصية بشق الطاعة عليهم ، لإدراكم مكانة القيادة والولاية في الإسلام .

وقد فسر العلماء : الولاء والطاعة ، ولادة الأمور الذين هم أئمة المسلمين ، وقاده البلاد ، الذين قرن الله طاعتهم بطاعته ورسوله ، كما في الآية الكريمة السابقة ، بالنصح لهم ، وعدم الخروج عليهم ، مع السمع والطاعة لهم ، ووضوحه لعامة الأمة من المسلمين : بدعوتهم إلى الخير ، وأمرهم بالمعروف ، ونهيهم عن المنكر ، بالرفق ، والإعانة بردع السفيه ، حتى لا يكون له دور في إفساد المجتمع ، كما جاء بذلك الحديث ، الذي قال الرسول الكريم : "والذي نفسي بيده ، لتأمرن بالمعروف ، ولتنهون عن المنكر أو لسلطن عليكم شراركم ، ثم ليدعون خياركم ، فلا يستجاب لكم ، والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ، ولتنهين عن المنكر ، ولتأخذن على يد الظالم ، فلتاطرنه على الحق أطرا ، أو ليضربن الله قلوب بعضكم ببعض" (وفي حدث آخر جهه عبد بن حميد عن معاذ بن جبل : تفسير الدر المنثور للسيوطى ١٢٥: ٢) ، ففي هذا الحديث ،

فكذلك الحال في الحب ، وإذا كان الله سبحانه وتعالى ، قد قرن من الناحية الدينية ، وفي مجال الطاعة ، التي هي عبادة الله ، ما يجب لله بطاعة رسوله ، وولي الأمر ، الذي حمله الله ، أمانة الرعاية للمواطنين في شؤون حياتهم ، حيث جاءت طاعة ولـى الأمر لأهميتها مقرونة بطاعته سبحانه ، وطاعة رسوله الكريم ، يقول سبحانه في كتابه الكريم في مخاطبة للفئة المؤمنة : «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكُمْ مِنْكُمْ» النساء الآية / ٥٩ .

ومن هذا النداء بالطاعة : لله ولرسوله ، ولولي الأمر ، فإنها طاعة تعبدية إيمانية ، وطاعة ولـى الأمر من لوازم محبته ، وتكون فيما لا يتناهى مع شرع الله ، كما قال ﷺ : "أطـيـعـوهـمـ ما أطـاعـواـ اللهـ فـيـكـمـ" .

وهذا يستلزم وعن قناعـه وبصدقـ ، السـمعـ وـالـطـاعـةـ لـولـادـةـ الأمـورـ بـالـعـرـوفـ ، فـكـلـ نـظـامـ يـفـرضـهـ ولـىـ الـأـمـرـ ، وـلـاـ يـعـتـرـضـ مـعـ شـرـعـ اللهـ ، أوـ سـنـةـ رـسـوـلـهـ ﷺـ ، فـهـوـ مـنـ الـأـوـامـرـ التـيـ يـجـبـ طـاعـتـهاـ ، وـعـدـمـ التـرـدـ فيـ الخـرـوجـ عـلـيـهـاـ ، وـلـاـ يـصـلـحـ مجـتمـعـ بـدـونـ ولـيـ ، وـفـيـ هـذـاـ مـفـهـومـ لـلـطـاعـةـ ، التـيـ الزـمـ اللهـ الـمـؤـمـنـينـ ، الثـبـاتـ عـلـيـهـاـ لـولـيـ الـأـمـرـ : فـإـنـاـ مـأـمـورـونـ ، بـأـنـ نـقـتـدـيـ بـأـسـلـافـاـ رـحـمـهـمـ اللهـ ، وـنـظـرـتـهـمـ إـلـىـ الـوـلـاءـ وـالـطـاعـةـ ، لـأـنـهـمـ تـأـدـبـواـ بـأـدـبـ النـبـوـةـ ، وـطـبـقـواـ مـاـ سـمـعـواـ مـنـ الرـسـوـلـ بـدـونـ تـرـدـدـ حـتـىـ فيـ السـفـرـ لـاـ بـدـ مـنـ أـمـيرـ ، إـذـ عـنـدـ مـاـ نـسـقـرـ ئـ التـارـيخـ ، وـخـاصـةـ فيـ عـهـدـ الدـوـلـةـ الـأـمـوـيـةـ ، التـيـ أـوـصـىـ رـسـوـلـ اللهـ بـهـاـ ، وـجـعـلـ فـيـهـاـ الـخـيـرـيـةـ ، فـإـنـاـ نـجـدـهـمـ يـعـمـلـونـ مـنـ مـفـهـومـ ثـابـتـ فيـ الـوـلـاءـ وـالـسـمـعـ وـالـطـاعـةـ ، حـتـىـ فيـ إـمـامـةـ الصـلـاـةـ ، وـالـصـلـاـةـ تـلـزـمـ وـلـوـ كـانـتـ مـعـ مـنـ عـلـيـهـ مـاـ خـذـ ، لـاـ تـكـفـرـ ، قـدـ بـدـرـتـ ،

والجهات التعليمية ، والمجتمع بأسره ، لأنهم القدوة ، حتى يكونوا صالحين في أنفسهم ، ومصلحين لغيرهم ، بعلو الهمة ، والقدوة الحسنة ، والسمعة الطيبة ، وبكونهم لبنة ثابتة ، وشمعة مضيئة في صرح الأمة .

وتربية الشباب ، وحسن مآخذهم ، لا يجب أن تكون من منبع واحد ، بل يجب أن تتواءر الجهد ، لتكون من منابع متعددة ، تسير في اتجاه واحد ، ولهدف نبيل واحد ، وهو داخل إطار تعاليم دين الله ، فما يأمر الله ورسوله به يتبع ، وما ينهيان عنه ، فيحذر منه ، لأن الله وأمر رسوله لا جدال فيما ، وما يراه العلماء المعروفون بالثقة والأمانة ، لأن الله منحهم من العلم والعقل ما يذكر أقوالهم : **«وَمَا آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانهُوا»** (الحشر الآية / ٧) .

وهذا يدعو إلى الحذر من أتباع من لا علم عنده ، أو صاحب هوى ، مما يفسد المجتمع لسوء الأقوال أو الفتوى ، وسوء ما تدعوه إليه ، حيث ينجم عن ذلك الغيبة والنميمة ، والبهتان والكذب والحسد وغير ذلك من الآفات التي تفتت المجتمع ، وتدعوه إلى التشاحن والتدارب ، وفشل الجماعة وذهاب ريحها ، وكل هذا قد نهى الله عنه سبحانه ، لما وراء ذلك من السعي الحثيث ، في تدمير الحنيف ، وكذا فإن تعاليمه ، تحت على مكارم الأخلاق ، وحسن الآداب ، وفي مقدمة ذلك : الولاء لله أولاً ، ثم اتباع رسوله الكريم ، والولاء لولاة الأمور ، والولاء للوالدين وطاعتهما ، حيث أوصى الله بهما في أماكن عديدة من كتابه الكريم ، والبراءة من ضد ذلك .

وإذا عدنا إلى جملة العنوان : حب الوطن من الإيمان ، فإن هذه الكلمة مأثورة يعتقد بها بعض الناس حديثاً ، وليس بحديث ثابت عن رسول الله لفظاً ، ولكنها ذات دلالة في اللغة ، والخطاب

خطاب للرجل وخطاب للمرأة . ولذا فإن المجتمع لا بد أن يكون فيه عقلاً ينصحون هؤلاء وأولئك السفهاء ، ويأخذون على أيديهم ، ويبصرونهم بموطن النقص من تصرفاتهم ، حتى لا يدب الخل في المجتمع ، فتشقى به الأمة ، وينفتح باب ينفذ منه العدو ، ويأتي معه العقاب ، يقول سبحانه في العقاب الذي يحل بالوطن بنعمة من الله ، لعمل سكان هذا الوطن : **«وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخُوفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ»** (النحل الآية / ١١٢) .

ذلك أن الفتنة نائمة ، ولعن رسول الله من أيقظها ، ولأن من يحرك الفتنة وإنما هو ضعيف الإيمان ، عاصٍ لله ولرسوله ، وإن لم يكن قلبه قادر أن عليه عمله السيء ، فزين له الإفساد والإضرار بالأمة ، وقد أمر رسول الله بالإصلاح والنصائح لهذا النوع ، أولاً ، فإن استقاموا ولا يردعون بقوة السلطان ، التي قال فيها الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه : **“يَزِعُ اللَّهُ بِالسَّلَطَانِ مَا لَا يَزِعُ بِالْقُرْآنِ”** .

لأن تعاليم الإسلام ، تسعى إلى تأصيل القيم والأخلاق ، المتمثلة في شعائره كلها ، والولاء من كل ما يخالف تعاليم الدين الحنيف ، وكذا فإن تعاليمه ، تحت على مكارم الأخلاق ، وحسن الآداب ، وفي مقدمة ذلك : الولاء لله أولاً ، ثم اتباع رسوله الكريم ، والولاء لولاة الأمور ، والولاء للوالدين وطاعتهما ، حيث أوصى الله بهما في أماكن عديدة من كتابه الكريم ، والبراءة من ضد ذلك .

وعلى الشباب أن يكونوا من الحريصين على هذا الأمر ، وفي المنزلة التي ترضي عنهم ، من يؤمل فيهم الخير من أسرهم

المجازي ، إذ المهتمون بالحديث منذ زمن الرَّاصد للسنة النبوية ، سندًا ومتناً ، وجرحاً وتعديلًا ، ينفون كونها حديثاً ، لكنها ذات دلالة حسنة ، تدعهما بعض الأدلة الشرعية ، كما في بعض الآيات الكريمة ، ومنها الآية السابقة : **﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَةً﴾** (الآية).

### مكانة أبي بكر :

جاء في الكامل لأبي العباس المبرد : أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، بلغه أن قوماً يفضلونه على أبي بكر رضي الله عنه ، فصعد المنبر مغضباً ، فحمد الله وأشى عليه ، وصلى على نبيه ثم قال : **سأُخْبِرُكُمْ عَنِّي وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ** : أنه لما توفي رسول الله ارتدت العرب ، منعت شاتها وبعيرها ، فأجمع رأينا كانا : أصحاب رسول الله أن قلنا : يا خليفة رسول الله ، إن رسول الله كان يقاتل العرب بالوحى ، يمدده الله بالملائكة ، وقد انقطع ذلك اليوم ، فالزم بيتك ومسجدك ، فإنه لا طاقة لك بقتال العرب : قال أبو بكر الصديق : أو كلهم رأيهم على هذا؟ فقلنا : نعم فقال أبو بكر رضي الله عنه :

والله لئن أخر من السماء ، فتحطفني الطير ، أحب إلى من أن يكون هذا رأيي ، ثم صعد المنبر فحمد الله وكبره ، وصلى على رسول الله ، ثم أقبل على الناس فقال : أيها الناس من كان يعبد محمداً ، فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله ركب منكم الشيطان هذا المركب ، والله ليظهرن الله هذا الدين على الأديان كلها ولو كره المشركون ، قوله الحق ، حي لا يموت ، أيها الناس أن كثراً أعداؤكم ، وقل عددكم ، ووعده الصدق **﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾** و **﴿كَمْ مِنْ فَتَّةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فَتَّةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ**

### الصَّابِرِينَ

والله أيها الناس لو أفردت من جميعكم لجاهدتكم في الله حق جهاده ، حتى أبلى بنفسي عذراً ، أو أقتل قتيلاً ، والله أيها الناس لو منعوني عقلاً لجاهدتهم عليه ، واستعنت عليهم الله ، وهو خير معين ، ثم نزل فجاهد في الله حق جهاده ، حتى أذعنتم العرب بالحق .

ففي قوله : لو منعوني عقلاً ، لجاهدتهم عليه ، على خلاف ما تتأوله العامة ، ولقول العامة وجه قد يجوز ، فاما الصحيح : فإن المصدق إذا أخذ من الصدقة ما فيها ، ولم يأخذ ثمنها ، قيل أخذ عقلاً ، وإذا أخذ الثمن قيل : أخذ نقداً (١٥ : ٣٠) ، وقال أيضاً : ومما يؤثر من حكيم الأخبار ، وبارع الآداب ، ما حدثنا به عن عبد الرحمن بن عوف : وهو أنه قال : دخلت على أبي بكر يوماً ، رضي الله عنه في علته التي مات فيها ، فقلت له : أراك بارئاً يا خليفة رسول الله ، فقال : أما إني على ذلك لشديد الوجع ، ولما لقيت منكم يا معاشر المهاجرين ، أشد علىي من وجعي ، إن وليت أمركم ، خيركم في نفسي ، فكلكم ورِمَ ، أنفه ، أن يكون له الأمر من دونه ، والله لتخذن نصائح الدبياج ، وستور الحرير ، ولتألم النوم على الصوف الأزربي ، كما يألم أحدكم النوم ، على حسك السعدان .

والذي نفسي بيده ، لأن يقدكم أحدكم فتضرب عنقه ، في غير حد خير له من أن يخوض غمرات الدنيا ، يا هادي الطريق جررت ، إنما هو والله الفجر أو البحر ، فقلت : خفض عليك يا خليفة رسول الله ، فإن هذا يهبيشك إلى ما بك ، فهو الله ما زلت صالحاً مصالحاً ، لا تأس على شيء فاتك من أمر الدنيا ، ولقد تخليت بالأمر وحدك ، مما رأيت إلا خيراً ، (ال الكامل للمبرد ١ : ٥) .

(للبحث صلة)

والداهية العظمى وهي "مذبحة غزة" التي كشفت سوءاتكم ، فاستهان بكم إخوان القردة والخنازير وعاثوا في الأرض فساداً ضجت منه الأرض والسماء ، ولقد تبانت مواقفكم تبائنا محنة ومخيلاً أسقطكم من أعين الناس إلا قليلاً منهم ، ولا أخوض في تفاصيل ذلك فأنتم أدرى به مني - كل ذلك وغيره مما يطول عنه الكلام - وكلها قوارع ، كل قارعة منها أكبر من أختها !! .

ولقد عدت إليكم ووجدت أنه لا جديد تحت الشمس - كما يقال - إلا ما رحم ربكم - ولا شك أنكم ستسألونني : وما الذي أحزنك في موقفنا من الإسلام ولم تجد أمامك إلا أن تشكوا إلى الله ؟ وأقول لكم ولتسمعوا ولتضعوا إلى جيداً يا أهل الإسلام ، يا من تتباهون به وتتباكرون عليه :

- لقد وضعتم في يد الإسلام السلسل وفي عنقه الأغلال ، وأنقضتم ظهره بفاحح الأثقال ، ووضعتم في طريقه العراقيل ، وفرشتتم في سبيله الأشواك ، وأغلقتم في وجهه السمع والبصر والرؤا ، فأقصيتموه عن المحكمة والتشريع ، والجامعات والمؤسسات والإدارات وحكمتم في قضيته قبل أن تطلقوا حريته لتسمعوا كلمته وتعرفوا حجته !! .

- لم يرض بعضكم أن ينجو الإسلام بنفسه من بيته وأهله ويحبس بين الجدران والحيطان وينعزل عن الميدان ، بل طردوه من البيت شر طردة في بعض الأحيان وتأمروا عليه في أحيان أخرى فإذا دخلت على أحدهم بغتة في بيته لم تجد ما ينبيء عن انتقامه للإسلام ، وتمسكته ببعض آدابه وفضائله وقيمه ، بل تجد أسماء إسلامية بعادات وسلوكيات أوروبية وأمريكية أو غير إسلامية بصفة عامة ، حتى سألت نفسك : أ المسلمون هؤلاء حقاً ؟

- ولكن البعض رق قلبه للإسلام فلم يطرده من بيته لأنهم رأوا أباءهم يحبونه ويحلونه فوضعوه كما يوضع الشيخ الفاني في زاوية حقيرة صغيرة ضيقة بعيدة من زوايا البيت ، حيث يقدم له فتات الموائد في الأيام العادية ولا بأس من إكرامه بالإفطار والسحور في رمضان ، وبعض الحلوي في عيد الفطر وقطعة من

# رمضان يتعدد !!

بقلم : الأستاذ الدكتور غريب جمعة  
(جدة - المملكة العربية السعودية)

أيها المسلمون ، كل عام وأنتم بخير .  
أقولها لكم وأنا كظم ، ففي القلب حسرة وفي العين عبرة ،  
وفي الرؤا لوعة ولكن إلى من أشكوا ؟ **إِنَّمَا أَشْكُوْ بَّئْيٍ وَحُزْنِي  
إِلَى اللَّهِ** .

سوف تقولون : وما الذي يحزنك يا رمضان ؟  
الآن نقيم الاحتفالات لرؤا هلالك حيث يتبارى كبار العلماء  
في الحديث عنك وعن فضائلك ؟

الآن يهنيء ملوك الدول ورؤساها بعضهم بعضاً بمقدمك ؟  
الآن تكثر الأضواء والزيارات ابتهاجاً بك وتحية لك ؟ ألا نقيم موائد الرحمن "التي يفطر عليها الصائمون" "بالمجان" رغبة في المثوبة من الله ؟ ألا نتسابق على أداء العمرة الرمضانية ، ونؤثرها على جيراننا الجوعى والمرضى الذين يحتاجون إلى رغيف من الخبر أو قارورة من دواء ، بل ونسعدك بالتباهي بأننا أدينا فيك العمرة بعد أيامك بل وربما أكثر منها ؟ ألا تمتليء المساجد بالمصلين لقيام لياليك ؟ ألا نتسافس في ختم القرآن فيك مرات عديدة ؟ - ألا كذا

**يقول رمضان :**

أجل - أنا لا أجهل ذلك بل أعرفه وأكثر منه ولكن الذي يحزنني ويفتت كبدى هو موقفكم من الإسلام في بقية أشهر العام - بل ربما على مدى أعماركم ، فقد كنت أرجو أن أجدهم على حال خير من تلك التي تركتكم عليها في العام الماضي ، بعد الإساءة لنبيكم ﷺ ، والعبث الذي وصل إلى حد السخرية بكتابكم فصارا هدفاً لرصاصات أوغاد كان الأولى بها أن تمزق أجساد أولئك الأوغاد ، ثم كانت الطامة الكبرى

لخدماتك الممتازة التي أعادت لنا دورنا المفقود وأجلسنا في صدر الوجود ، بل ستصنفك في مستودعات باردة ولطيفه لستعملك - فقط - عند اللزوم أما الذين لم تصبهم مصيبة ولم تزل بهم ضائقه ، فكان أمرهم عجبا - لقد أقاموا سباقا لخيل النظم العالمية المتعددة ودعى إليه حسان الإسلام وقد شدوا وثاقه وأثاروا في وجهه الغبار ثم قالوا للناس : إنه لا يستطيع أن يمشي فضلا عن أن يسابق ليسبق بينما أطلقت الحمير من حوله تundo حرمة طليقة فسبقه !! ، وظل المسكين مشدود الوثاق لا يخطو خطوة إلا بشق الأنفس ، ولكنه يوم أتيح أن يudo كما يشاء ، أتهد وأنجد (نزل المنخفضات والمرتفعات) وشرق وغرب ولم تصبه كبوة فتحقق في زمن قصير من السبق ما عجز عنه غيره في أزمان طويلة حتى قال هارون الرشيد أعظم خلفاءبني العباس المفترى عليه بما هو منه براء .. قال ذلك الخليفة العظيم وهو يقف في شرفة قصره لسحابة مررت عليه :

أمطري حيث شئت فسيأتيني خراجك !! .

### أيها المسلمون :

ربما أكون قد أثقلت عليكم ولكني أسمحوا لي أن أكمل حديثي إليكم فأنا ضيف لا أزوركم إلا مرة واحدة في العام حاملا لكم من الهدايا والعطايا الربانية ما لا يحمله لكم غيري من الشهور لذلك فإن حقى عليكم كبير - لذلك أسمعوا لي أن أقول :

- لقد تجاهلت حدود الله فلم تقطعوا يد السارق لأنها من وجهة نظر بعضكم ، همجية تجعلنا موضع سخرية ومساءلة من العالم الغربي ومن لجان حقوق الإنسان : أما حين يسحق المسلم بالدبابات وتجمع أشلاء بالجرافات كأنها أكواخ من القاذورات ليلاقى بها في حفرة - يقال عنها مجازاً مقبرة - بل حينما يشوي طفل مسلم في البوسنة والهرسك أمام والده ثم يجبر على الأكل منه !! ، وحينما تحدث مذبحة مثل "مذبحة غزة" فهذا كله ليس همجية بل هو الدفاع عن النفس الذي لا بد منه لتأديب المسلمين

اللهم في عيد الأضحى ، ثم يكتسى ثوباً جديداً في مثل هذه المناسبات تقديراً لسابق مكرماته في الزمان الغابر ووثيق صلته بالأباء والأجداد .

- لقد نبذ أعداؤكم الإسلام وحاربوه وأنتم نبذتموه ولم تصروه !! وبعد أن كان يحتل مكان الزعامة والتوجيه على امتداد العالم الإسلامي الواسع قيادة وريادة ، قوة وعبادة ، صناعة واحتراعاً ، علمًا وفنا ، لم تفدو قانوناً من قوانينه ولم تحكموا بشرعيته ، ولم يرجع إليه في حكومة ولا سياسة ولا اقتصاد ولا اجتماع ، ثم قلتم - وبالشناعة - ما قلتم :

إنه لا يستطيع تقويم المعوج ولا إصلاح الفاسد ، ولا نصر المهزوم ، ولا تغير الأوضاع ولا يقدر على الهدایة والإصلاح أمام سطوة العلم وجبروت "التكنولوجيا" حتى قال قائل منكم - ذات يوم - وهو صحفي شهير ، شهير جداً بعد هزيمة يونيو ١٩٦٧م - أسوأ هزيمة في تاريخ العرب الحديث - وكان قد نودى بعدها بناء دولة العلم والتكنولوجيا ، قال هذا الصحفي بصوت جهير في إحدى كبريات الجرائد المصرية التي كان يرأس تحريرها : "إن التغيير الذي أحدهه العلم والتكنولوجيا يجعل أقدس الكتب السماوية بمنزلة أوراق البردي القديمة لا مكان لها إلا في المتاحف" هكذا - لا مكان لأقدس الكتب السماوية إلا في المتاحف !!

ثم إذا نزلت بكم ضائقه وأحيطت بكم أغدقتم على الإسلام الشاء والإطماء لتحريك الجماهير المسلمة وإرضائهما أو على الأصح لخداعها وتخدير أعصابها ، وجعلتم منه هتافاً تتحقق له القلوب ويفتدى بالمهج والأرواح وتقدم في سبيله التضحيات والدماء وأنشرت هذه الجهود وأينعت الشمار وحان قطافها وتحررت الأوطان ورجع الحق إلى نصبه قلتم في صلف وجحود :  
أيها الإسلام :

مهلاً لقد لعبت دورك وأدّيت واجبك فلا حاجة لنابك الآن ، ولكن سنتكرم عليك ولن نبسط أيدينا إليك لقتلتك جراء ع - ج ٥٥ شعبان ورمضان ١٤٣٠ هـ ١٤٣٠ مـ ٢٠٠٩

مكان لها في عصر الذرة والصاروخ ، وغزو الفضاء ، ولا يصفي إليها أحد في المجتمع الراقي والبيئة ذات الثقافة العالمية (أنعم وأكرم بهذا الرقي وهذه الثقافة !!) ، ونحن لم ننفذ أحكامه في شيء مما تسمونه موبقات لأنه لا يحل مشكلات العصر ولا يداوي أمراض المجتمع ولا يحسن السياسة ، لذلك لا يساير الحياة العصرية .

- ثم لم تكتفوا بذلك كله بل حاضرتم الإسلام في مساجد الأوقاف وغيرها وفي المعاهد الدينية ومناهج الدراسة والكتب والصحف والمجلات فوضعتم لكل منها جهازاً يراقب القائمين عليها - بل بالأحرى يسيطر عليها - ثم فرضتم على هؤلاء الرقباء رجالاً لا يعرفون إلى أين تتجه رياح الرغبة لدى القيادة العليا ، فيضعون أنفسهم رهن إشارتها لتلبية رغبتهما لأنها (أوامر عليا) فيتهمون في خطبة الجمعة وفي الصحف والمجلات ومقررات الدراسة حتى وصل التبجيح بالبعض إلى المطالبة بحذف الآيات التي تتعرض لإخوان القردة والخنازير من الكتب المدرسية حفاظاً على المشاعر الرقيق لدى القوم وحتى لا نتهم بمعاداة السامية .

- ثم حاربتم الدعاة المخلصين بكلفة انتقاماتهم وضيقهم عليهم وأذيتموهم في أنفسهم وأهليهم وأغلقتم صحفهم ومجلاتهم وصادرتم أملاكهم وسجنتموهم وأفتيتم تراخيص مجلاتهم بمجرد وفاتهم ولم تسمحوا لهم بالتنازل عنها لمن يرونها أهلاً لاستمرارها حال حياتهم ، وغير ذلك كثير وكثير مما تعرفون - وبذلك أخليتم الطريق للضالين والمضللين والمنحرفين والعابثين ، وفاتكم أن ذلك سيؤدي إلى رد فعل في اتجاهين أحلاهما مر :

**الاتجاه الأول** : ظهور الغلو في الدين إلى حد التطرف لأنه في غيبة الفهم الصحيح للإسلام تنشأ مثل هذه المفاهيم .

**الاتجاه الثاني** : عزوف جموع كثيرة من الشباب عن الإقبال على الدين إلا في صورة عبادات يؤديها أداء شكلياً ، لا يزكي نفسها ولا يطهر قلباً ولا يهذب خلقاً ولا يقوم سلوكاً ، ثم اندفعوا بعد ذلك كأنما ينحدرون من عل إلى المخزيات التي على شبكات

المتوحشين !! .  
ولم تحرموا الربا لأنه يضر بالاقتصاد وقد ينتهي به إلى الكساد لذلك فهو محال ، واليوم لقد بدأ العالم المترد على ربه يجني الثمرة المرأة لهذا التمرد في صورة أزمة اقتصادية عالمية قد تأتي على الأخضر واليابس لأن سنن الله لا تختلف في تأديب عباده وإن أمهلهم - بعض الوقت - لكي لا يكون لهم حجة عليه ولقد

قرأتكم في قرآنكم : **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذْقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الْرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ◆ فَإِنْ لَمْ تَفْعُلُوا فَأَذْلِلُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾**  
(البقرة الآياتان / ٢٧٨ - ٢٧٩) .

قراتم ذلك ملايين المرات ولكنكم مررتم به مرور غير لا الكرام حتى كاد بعضكم أن يسجد لبنوك المال من دون الله ، وهما هي ذي تلك الأصنام تتهاوى ولم تفن عن أنفسها ولا عن عبادها شيئاً من قدر الله القوى القاهر فوق عباده ، الذي له خرائن السماوات والأرض .

ولم تضعوا حداً للاختلاط الماجن العابت لأنه رجعية حيث أن منعه يؤدي إلى كبت الغرائز وانطواء النفس وفي ذلك ما فيه من الخطورة على المجتمع ، ولم تقيموا الحدود على لصوص الأغراض والذين قد يقتلون من أجل شهواتهم الخسيسة ، وقلتم إن هذه الحدود تعذيب لا رحمة فيه ، ولم تحرموا ما يرفضه الإسلام من التشبه بأعداء الله ورسوله لأنه تز مت ، ولم تغلقوا مواخير الفساد والمجون ومراكز الفسق والدعارة لأن ذلك ينعش السياحة ونحن في حاجة إلى المال وبالتالي فهو صعب المنال .

و عند ما يحدثكم العلماء الربانيون عن تربية الوازع الديني ومراقبة الله ومحاسبة النفس ، والإيمان باليوم الآخر ، ومخالفة الهوى ، وخشية الله والفرار من المعاصي كما يفتر السليم من الأجرب ، والشوق إلى مغفرة الله ورضوانه - شوق الظمان إلى الماء - عند ما يحدثكم هؤلاء الربانيون بذلك تقولون :  
أساطير الأولين ، وملهأة العابدين ، وأمنيات العاجزين :

**٤- ج/٥ شعبان ورمضان ١٤٣٠ هـ ٢٠٠٩ م** **٢٠/٢٠** **أغسطس وسبتمبر ٢٠٠٩ م**

مرحبا بك في الزاوية الدينية التي لا تتدخل في شئون المجتمع ومرحبا بك في دور العبادة والذكر وحلقات الدروس الدينية ، مرحبا بك في المهرجانات والموالد والابتهالات إلى جوار قراءة القرآن من مشاهير القراء في المساجد الكبيرة ، وتقديم المصاحف المرتله في علب أنيقة ، وبعض المؤلفات عن الإسلام إلى الجاليات الإسلامية وإيفاد بعض العلماء والقراء خلال رمضان فقط من كل عام لتوسيع المسلمين .

مرحبا بك أيها الإسلام وبرأيك في موضوع أداء الصلاة الفائته وفي وضع اليدين في الصلاة وفي تحريك الإصبع في التشهد وفي تطهر الطعام والبئر إذا سقطت فيهما الميتة وعقد النكاح وعند إيقاع الطلاق ومراجعته ، الزوج لزوجته وغير ذلك ، وكفانا ذلك منك أيها الإسلام .

ثم كان منكم بالنسبة لي ما أضحكني ولكن ضحك كالبكاء - وهو أنني إذا حللت عليكم قامت المناقشات على قدم وساق لتحديد بدائي - هل تراعون اختلاف المطالع أم أنه لا عبرة باختلاف المطالع في رؤية الهلال ، وكان هذا الأمر أصبح من المعضلات التي لا بد أن يحدث بسببها خلاف سنوي في تحديد بدائي وموعد حلول عيد الفطر ، فهل إلى حلول لهذه المعضلة من سبيل ؟

### أيها المسلمون :

هل عرفتم ما الذي أحزنني من موقفكم من الإسلام ؟ لقد جربتم الحياة بغير الإسلام أو على هامش الإسلام فهل تجربون الحياة بالإسلام ؟ هذا ما أرجوه في العام القادم ، كما أرجو أن لا تغضبوا من حديثي إليكم لأنني محب لكم حريص عليكم ، وأحب أن أكون شاهدا لكم لا شاهدا عليكم يوم تعرضون على ربكم لا تخفي منكم خافية .

♦♦♦

"الإنترنت" وغيرها يتداولونها عن طريق الهاتف المحمولة والبريد الإلكتروني ، دع عنك ما ثبته الفضائيات مما يندي له الجبين . وهكذا يجلس هؤلاء الشباب بل والشابات أيضا الساعات الطويلة أمام هذا الطوفان من المخزيات مهملين لواجباتهم ومضيئين لصلواتهم يرتعون في مواطن الهرزل ولا يعرفون للجد طريقا ، وكانت الثمرة المرة التي جنتها هي تسلي اللفساد الخلقي إلى غرف نوم الأسرة ، مما يهدد بتدحرج اجتماعي خطير ، حتى سجلت مخافر الشرطة تطاول الابن على أمه وأبيه واعتداءه على أخيه وأخيه ، وخرجت الفتاة على أبيها واستهترت بذويها وأصرت على صحبة رقىع يخدعها بمعسول الكلام حتى تقع فريسة له فإذا انثرت الخطيبة ثمرتها المخزية تخلص منها كما يخلص من نعليه القديمتين !! .

وبعد أن فعلتم بالإسلام ما فعلتم أردتم أن تطيبوا خاطره فقلتم له :

مرحبا بك في المؤتمرات والندوات ، والخطب الرنانة والقصائد العصماء ، وإصدار القرارات تلو القرارات وإنفاق الأموال الطائلة على الدعايات حيث يحاول البعض أن يظهر أنه قدم للإسلام ما لم يقدمه سواه .

ورحم الله القائل :

وكل يدعى وصلاً بليلي  
إذا اشتبت دموع في جفون  
وليلي لا تقر لهم بذاكا  
وتبيان من بكى ممن تباكا  
ثم يكون موضوع هذه المؤتمرات فقهيا أو كلاميا أو دعويا  
مما قتله المجامع بحثا ، ثم توضع هذه البحوث في مجلدات أنيقة  
توزع على من لا يقرأون أو تحل مكانها المستودعات حيث يعلوها  
التراب .

وكنت أود أن تطور هذه المجامع عملها لتلبية حاجات المجتمعات الإسلامية المتتجدة مع الأيام والإجابة الشافية لتساؤلات المسلمين الذين أرهقهم تعدد الفتاوى والأراء .

يستحق صائم ذلك وهو الإخلاص الخاص به حيث إنها صام مخلصاً لله عز وجل والإخلاص شأنه في ديننا عظيم وجليل جداً ، إذ بالإخلاص يكون العمل والقول متقبلاً عند الله عز وجل ، مع ما ينضاف إليه من شرط آخر وهو متابعة النبي ﷺ في العمل ، فالعمل أياً كان قوليأً أو فعليأً أو اعتقادياً لا يكون مقبولاً في ديننا وشريعتنا إلا إذا جمع شرطين ، وهما :

- ١- الإخلاص لله عز وجل بذلك العمل .
- ٢- ومتتابعة النبي ﷺ فيه بأن يكون عمله موافقاً لهدي النبي ﷺ .

والمراد بالشهوة بالحديث الطعام والشراب معروfan ، والشهوة قيل إنها شهوة الجماع ، وذلك أنه عطفها على الطعام والشراب ، ويحتمل أن يكون المراد بالشهوة هنا أيضاً شهوة الطعام والشراب أيضاً ويكون من باب عطف العام على الخاص ولكن المراد بها على ما جمعت بها الروايات هي شهوة الطعام حيث روى ابن خزيمة في صحيحه من طريق سهيل عن أبي صالح عن أبيه بلفظ "يدع الطعام والشراب من أجلي ويدع لذته من أجلي" وفي رواية أخرى عن أبي مرة من هذا الوجه أيضاً بلفظ : "يدع امرئ قاتله أو شاتمه فليقل اللهم إني صائم مرتين ، والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، يترك طعامه وشهوته من أجلي" أي لأنني أنا الذي أمرته ، فإن الله سبحانه وتعالى هو الذي أمر بالصوم في قوله عز وجل من سورة البقرة : «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتُبْ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتُبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ◆ أَيَّامًا مَغْدُودَاتٍ» (البقرة الآياتان / ١٨٤ - ١٨٣)

فإن الله افترض الصوم وكتبه ، والكتب هنا بمعنى الفرض حيث جعله فريضة ، وكان الصوم من أركان الإسلام الخمسة التي مات النبي ﷺ استقرت الشريعة على أنها خمس ، هي : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة

## صيامنا وصيامهم !

بقلم : الأستاذ الدكتور علي بن عبد العزيز الشبل  
(المدرس بجامعة الإمام بالرياض)

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره وننحو بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهد الله فلا مضل ومن يضل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، ﷺ تسلیماً كثيراً ، أما بعد :

فإن العقيدة هي التي يبني عليها صلاح العمل ، فإذا صلحت العقيدة ثم صلح العمل الذي يبني عليه كان في ذلك سعادة للمرء في دنياه ، إن كان موحداً عابداً لله وحده حقاً ، وسعد في آخره ، بأن يستحق بهذا العمل رضوان الله وحياته بفضل ربنا سبحانه وتعالى ورحمته وفقنا الله وإياكم لذلك .

هذا وقد ورد في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : قال عز وجل : "كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي ، الصيام جنة فلا يرفث ولا يجهل ، وإن امرئ قاتله أو شاتمه فليقل اللهم إني صائم مرتين ، والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، يترك طعامه وشهوته من أجلي ، الصيام لي وأنا أجزي به ، والحسنة بعشر أمثالها" هذا حديث عظيم رواه صحابي جليل هو أبو هريرة رضي الله عنه ، وهو أكثر الصحابة جمعاً وروایة لحديث النبي ﷺ هذا الحديث خرجه البخاري في صحيحه في كتاب الصوم ، وترجمة عليه بقوله "باب فضل الصوم" ومن معاني العقيدة في هذا الحديث قوله عليه الصلاة والسلام "يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلي" وذلك إشارة إلى أن هذا الذي صام إنما صام لوجه الله عز وجل وابتقاء مرضاته وفي ذلك التنبية على الجهة التي بها

كما في قوله عليه الصلاة والسلام أيضاً "والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك" ، فيها من معاني العقيدة أن الخلوف ، وهي الرائحة المبعثة من البطن بسبب خلوه من الطعام أن هذه الرائحة أطيب عند الله عز وجل من ريح المسك ذلكم الريح الطيب الرائحة الطيبة التي يستطاب بها ، أما رائحة الخلوف فهي عند الله أطيب وأظلى من ريح المسك عند غيره ، وهذا يجب الإيمان به على الظاهر بهذا الخبر لأن خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك على ظاهره على الوجه اللائق بالله عز وجل وأن صفة ذلك وكيفيته لا نعلمها ، وإنما نؤمن بهذا الخبر وما في معناه كله على يليق به سبحانه عز وجل من غيره مماثلة لصفات المخلوقين ، ومع عدم التكافف أيضاً بتأويل هذه الرائحة أو هذا الاسترواح بآراء العقول ومستبعديات ، النقول ، والذي يفضي بها إلى تعطيلها عن الله عز وجل وتعطيل هذا الخبر عن الصادق المصدوق عليه السلام في قوله "خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك" فالواجب الإيمان بها كسائر صفات الله عز وجل العلي وأسمائه الحسنى ، نؤمن بذلك كله من غير تكيف ولا تمثيل ومن غير تحرير ولا تعطيل كما قال سبحانه وتعالى في سورة الشورى : «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ» (الشورى الآية / ۱۱) ، وقال سبحانه وتعالى : «هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا» (مريم الآية / ۶۵) ، وقال : قال تعالى : «وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدًا» (الإخلاص الآية / ۴) أسأل الله عز وجل بإسمائه الحسنى وصفاته العلي أن يثبت وإياكم على دينه وأن يجعلنا من عبادة الذين أخلصوا له في القول والعمل ، وأرادوا بأقوالهم وأعمالهم وجه الله عز وجل والدار الآخرة ، وأن يعيذنا من الشرك وأسبابه ، وأن يعيذنا من شرور النفس وزعزعات الشيطان وأن يجعلنا هداة مهدين ممن يقولون بالحق وبه يعدلون ، إنه ولني ذلك وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

البحث الإسلامي

وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام لمن استطاع إليه سبيلاً .  
 في هذا الباب أيضاً وفي الحديث من معانٍ الصوم قوله  
 عليه الصلاة والسلام "والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم أطيب  
 عند الله من ريح المسك" حيث أقسم عليه الصلاة والسلام وحلف  
 بالذى نفسه بيده وهو ربنا عزوجل وفي هذا إشارة وتطبيق عملي  
 إلى أن الحلف والإقسام لا يكون إلا بالله عزوجل فإن المخلوق وهو  
 العبد لا يصح أن يحلف إلا بالله جاء في ذلك الصحيحين من حديث  
 ابن عمر عن أبيه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما قال قال  
 رسول الله ﷺ : "إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم" وورد في روایة  
 عند مسلم " فمن كان حالفاً فليحلف بالله أو يصمت" قال عمر  
 رضي الله عنه فوالله ما حلفت بها منذ سمعت رسول الله ﷺ ينها  
 عنها ذاكراً ، ولا آثراً يعني حاكياً عن غيري أنه حلف بها ، لأن  
 الحلف بغير الله إنما هو شرك كما صح ذلك من حديث  
 رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : "من حلف بغير الله فقد كفر  
 وأشرك" رواه الترمذى وحسنه ورواه الحاكم أيضاً وصححه  
 فقوله عليه الصلاة والسلام "والذي نفسي بيده" حلف بالله عزوجل  
 وفيها من معانٍ العقيدة أيضاً إثبات اليد لله عزوجل على الوجه  
 اللائق به من غير تكيف ولا تعطيل ولا التمثيل ولا تأويل ، إثبات  
 يليق بالله عزوجل وباسمائه وصفاته وبداته ، فإن قوله "والذي  
 نفسي بيده" فيه إثبات اليد مع ما يتضمن ذلك من إثبات الملك  
 والقدرة والتصرف لله عزوجل وكل شيء بيده وكل شيء تحت  
 تصرفه ولهذا جاء في الصحيحين عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال  
 "أن قلوب العباد بين أصابعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف  
 يشاء" فنفسه عليه الصلاة والسلام ونفوس عباده جميعاً كيد الله  
 كلها في يدي عزوجل وبين أصابعين من أصابعه يقلب ما شاء منها  
 فيثبت المسلم على إسلامه والكافر يجعله كافراً ضالاً فيهدى من  
 يشاء ويضل من يشاء ، وربنا سبحانه وتعالى على كل شيء قادر .

١٤ - ج ٥ شعبان ورمضان ١٤٣٠ هـ

٢٦/٢٦

أغسطس وسبتمبر ٢٠٠٩

وبناء على هذا ، فمن أجر داراً لا تجب عليه زكاة أجراها حتى يقاضها ويحول عليها الحول ، وتبليغ نصاباً ، وذهب الحنابلة إلى أن المؤجر يملك الأجرة من حين العقد ، وبناء عليه ، فإن من أجر داره تجب الزكاة في أجراها إذا بلغت نصاباً وحال عليها الحول ، فإن المؤجر يملك التصرف في الأجرة بأنواع التصرفات ، وكون الإجارة عرضه للفسخ لا يمنع وجوب الزكاة ، كالصداق قبل الدخول ، ثم إن كان قد قبض الأجرة أخرج الزكاة منها ، وإن كانت ديناً فهي كالدين ، معجلأً كان أو مؤجلأً ، أي أنه يؤدي زكاتها حين يقاضها لما مضى من حين العقد إن كان مضي عليها حول أو أكثر ، وفي المجموع للنووي : وإنما إذا أجر داره أو غيرها بأجرة حالة ، وقبضاها ، فيجب عليه زكاتها بلا خلاف (٢) .

الأوراق المالية والعملة أيا كان نوعها لأنها حل محل الذهب والفضة في التعامل ، ويمكن صرفها ذهباً أو فضة بدون عسر ، ولذلك وجب احتساب نصابها كنصاب الفضة من حيث القيمة لأنها أصلح للفقراء ، أي أنه من ملك نقوداً وحال عليه الحول ، وكانت تبلغ من القيمة حسب سعر السوق السائد ما يساوي نصاب الفضة هو ستمائة وأربعة وعشرون جراماً ، وجب عليه أن يخرج زكاتها بواقع ربع العشر (٢) .

الخارج من البحر : الجمهور على أنه لا تجب الزكاة في كل ما يخرج من البحر ، من لؤلؤ ومرجان وزبرجد وعنبر وسمك

(٢) فقه السنة السيد سعيد سابق ج ١ / ص ٣٤٣ .

(٢) الإسلام أركانه ياسين رشدي ص ١٢٨ .

## أموال متنية وتجب فيها الزكاة

بقلم : الأستاذ أشرف شعبان أبو أحمد  
(جمهورية مصر العربية)

صدق المرأة : ذهب أبو حنيفة إلى أن صداق المرأة لا زكاة فيه ، إلا إذا قبضته ، لأنه بدل عماليس بمال ، فلا تجب فيه الزكاة قبل القبض ، كدين الكتابة ، ويشترط بعد قبضه أن يبلغ نصاباً ، ويحول عليه الحول ، إلا إذا كان عندها نصاب آخر سوى المهر ، فإنها إذا قبضت من الصداق شيئاً ضمته إلى النصاب ، وزكته بحوله ، وذهب الشافعي إلى أن المرأة يلزمها زكاة الصداق ، إذا حال عليه الحول ، ويلزمها الإخراج عن جميعه آخر الحول ، وإن كان قبل الدخول ، ولا يؤثر كونه معرضًا للسقوط بالفسخ ، بردة أو غيرهما ، أو نصفه بالطلاق ، وعند الحنابلة أن الصداق في الذمة دين للمرأة ، حكمه حكم الديون عندهم ، فإن كان على مليء "أي غني" به الزكاة واجبة فيه ، إذا قبضته أدت لما مضى ، وإن كان على معسر أو حاجد ، فاختيار الخرقى وجوب الزكاة فيه ولا فرق بين ما قبل الدخول أو بعده ، فإن سقط نصفه بطلاق المرأة قبل الدخول ، أخذت النصف ، فعليها زكاة ما قبضته ، دون ما لم تقبضه ، وكذلك لو سقط كل الصداق قبل قبضه لانفاسخ النكاح بأمر من جهتها ، فليس عليها زكاته (١) .

أجرة الدور المؤجرة : ذهب أبو حنيفة ومالك ، إلى أن المؤجر لا يستحق الأجرة بالعقد ، وإنما يستحقها بانقضاء مدة الإجارة ،

(١) فقه السنة السيد سعيد سابق ج ١ / ص ٣٤٣ .

وغيره ، إلا في إحدى الروايتين عن أحمد : إذا بلغ ما يخرج من ذلك نصاباً ، ففيه الزكوة ، ووافقه أبو يوسف ، في المؤلؤ والعنبر ، قال ابن عباس رضي الله عنهما ليس في العنبر زكوة ، وإنما هو شيء دسره "أي قذفه" البحر ، وقال جابر : ليس في العنبر زكوة ، إنما هو غنيمة لمن أخذه (٤) .

الدين : للدين حالتان أولهما إما أن يكون الدين على معترض به ، باذل له ، وللعلماء في ذلك عدة آراء : الرأي الأول أن على صاحبه زكاته ، إلا أنه لا يلزم إخراجها حتى يقبضه فيؤدي لما مضى ، وهذا مذهب على والثوري وأبي ثور والأحناف والحنابلة ، الرأي الثاني أنه يلزم إخراج الزكوة في الحال ، وإن لم يقبضه ، لأنه قادر على أخذة والتصرف فيه ، فلزم إخراج زكاته كالوديعة ، وهذا مذهب عثمان وابن عمر وجابر وطاوس والنخعي والحسن والزهري وقتادة والشافعى ، والرأي الثالث أنه لا زكوة فيه لأنه غير نام فلم تجب زكاته ، وهذا مذهب عكرمة ويروى عن عائشة وابن عمر ، الرأي الرابع أنه يزكي إذا قبضه لسنة واحدة ، وهذا مذهب سعيد بن المسيب وعطاء بن أبي رباح ، وثانيهما إما أن يكون الدين على معسر ، أو جاد ، أو مماطل به ، فإن كان كذلك ، فقيل : إنه لا تجب فيه الزكوة ، وهذا قول قتادة وإسحاق وأبي ثور والحنيفة ، لأنه غير مقدور على الانتفاع به ، وقيل : يزكيه إذا قبضه لما مضى ، وهو قول الثوري وأبي عبيد ، لأنه مملوك يجوز التصرف فيه ، فوجبت زكاته لما مضى كالدين

على المليء ، وروي عن الشافعى الرأيان ، وعن عمر بن عبد العزيز والحسن واللith والأوزاعى ومالك يزكيه إذا قبضه لعام واحد .

قال النووي في المجموع : لو كان على رجل معسر دين ، فأراد أن يجعله عن زكاته وقال له : جعلته عن زكاتي فوجهان : أصحهما ، لا يجزئه ، وهو مذهب أحمد وأبي حنيفة ، لأن الزكوة في ذمته ، فلا يبرأ إلا بإنقاضها ، والثانى : يجزئه ، وهو مذهب الحسن البصري وعطاء ، لأنه لو دفعه إليه ، ثم أخذ منه جاز ، فكذا إذا لم يقبضه ، كما لو كانت له دارهم وديعة ، ودفعها عن الزكوة ، فإنه يجزئه ، سواء قبضها ، أم لا ، أما إذا دفع الزكوة ، بشرط أن يردها إليه عن دينه فلا يصح الدفع ، ولا تسقط الزكوة ، بالاتفاق ، ولا يصح قضاء الدين بذلك بالاتفاق ، ولو نويا ذلك ، ولم يشترطاه ، جاز بالاتفاق ، وأجزاء عن الزكوة ، وإذا رده إليه عن الدين ، برأ .

ومن كان في يده مال تجب الزكوة فيه ، وهو مدين ، أخرج منه ما يفي بدينه ، وزكى الباقي ، إن بلغ نصاباً ، وإن لم يبلغ النصاب فلا زكوة فيه ، لأنه في هذه الحالة فقير ، والرسول ﷺ يقول (لا صدقة إلا عن ظهر غنى) رواه أحمد ، وقال الرسول ﷺ (تؤخذ من أغنىائهم وترد على فقرائهم) ويستوي في ذلك الدين الذي عليه لله ، أو للعباد ، ففي الحديث (فدين الله أحق بالقضاء) (٥) .

(٥) فقه السنة السيد سابق ج / ١ ص / ٢٤٠ و ٢٤١ و ٤٠٧ و ٤٠٨ و ٣٣٦ .



"وقال آخرون : إنما عني بالذين أتوا الكتاب في هذه الآية الذين أنزل عليهم التوراة والإنجيل من بنى إسرائيل وأبنائهم ، فاما من كان دخيلاً فيهم من سائر الأمم ممن دان بدينهن وهم من غير بنى إسرائيل فلم يعن بهذه الآية ، وليس هو ممن يحل أكل ذبائحة ، لأنه ليس ممن من أوتى الكتاب من قبل المسلمين ، وهذا قول كان محمد بن إدريس الشافعي يقوله ويتأول في ذلك قول من كره ذبائح نصارى العرب من الصحابة والتابعين" (٢) .

وبعد سرد روایات وردت عن علي وابن عباس يقول ابن جرير : "قال أبو جعفر : وهذه الأخبار عن علي رضوان الله عليه إنما تدل على أنه كان ينهى عن ذبائح نصارىبني تغلب ، من أجل أنهم ليسوا على النصرانية لتركهم تحليل ما تحلل النصارى وتحريم ما تحرم ، غير الخمر ومن كان منتحلاً ملة هو غير متمسك منها بشيء فهو إلى البراءة منها أقرب منه إلى اللحاق بها وبأهلها ، فلذلك نهى علي عن أكل ذبائح نصارىبني تغلب ، لا من أجل أنهم ليسوا من بنى إسرائيل" .

فإذا كان ذلك كذلك ، وكان إجماعاً من الحجة أن لا بأس بذبيحة كل نصراني ويهودي دان دين النصراني أو اليهودي فأحل ما أحلوا وحرم ما حرموا ، من بنى إسرائيل كان أو من غيرهم ، فتبين خطأ ما قال الشافعي في ذلك ، وتأويله الذي تأوله في قوله : **(وطعامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلٌّ لَّكُمْ)** أنه ذبائح الذين أتوا الكتاب ، التوراة والإنجيل من بنى إسرائيل ، وصواب ما خلف تأويله ذلك ، وقول من قال إن كل يهودي ونصراني فحلال ذبيحته ، من أي أجناسبني آدم كان .

(٢) المصدر السابق .

## ذبائح أهل الكتاب ونساؤهم

بقلم : الأستاذ الدكتور محمد عناية الله أسد سبحاني  
(عبد كلية القرآن بالجامعة الإسلامية، كيرلا - الهند)

(الحلقة الأولى)

قال الله تعالى في كتابه العزيز : **(الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلٌّ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصَنِينَ غَيْرَ مُسَافِرِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانَ وَمَنْ يَكْفُرُ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبَطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)** (المائدة الآية ٥) .

ذبائح أهل الكتاب وما قيل فيها : يقول ابن جرير وهو يفسر قوله تعالى : **(وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلٌّ لَّكُمْ)** .

"ذبائح أهل الكتاب من اليهود والنصارى ، وهم الذين أتوا التوراة والإنجيل وأنزل عليهم ، فدانوا بهما أو بأحدهما **(حلٌّ لكم)** يقول حلال لكم أكله دون ذبائح سائر أهل الشرك الذين لا كتاب لهم من مشركي العرب وعبدة الأوثان والأصنام ، فإن لم يكن منهم من أقر بتوحيده عز ذكره ، ودان دين أهل الكتاب فحرام عليكم ذبائحهم" (١) .

ثم من هم المراد بالذين أتوا الكتاب ؟ يقول ابن جرير : فقال بعضهم : عني بذلك ذبيحة كل كتابي ممن أنزل عليه التوراة والإنجيل ، أو ممن دخل في ملتهم فدان دينهم وحرم ما حرموا وحلل ما حللو ، منهم ومن غيرهم من سائر أجناس الأمم" (٢) .

(١) تفسير ابن جرير ، ج ٤ ، ص ٤٤٠ . (٢) المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٤٤١ .

أما الطعام الذي قال الله : **«وَطَعَامُ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ»**

فإنه الذبائح ...

وأما قوله **«طَعَامُكُمْ حَلٌ لَّهُمْ»** فإنه يعني : ذبائحكم أيها

المؤمنون حل لأهل الكتاب (٤) .

ملخص ما قيل :

نستخلص من كل هذه النقول ما يأتي :

-١- المراد بالطعام في الآية هي الذبائح .

-٢- ذبائح أهل الكتاب من اليهود والنصارى حلال سائغ لأهل الإسلام .

-٣- ذبائح غيرهم من المشركين الذين لا كتاب لهم لا تحل للMuslimين .

-٤- كل من دخل في اليهودية أو النصرانية يكون في حكم أهل الكتاب من رأي آنجلوس بني آدم - كان ، وتكون ذبائحه حلالاً للمسلمين .

-٥- ليس ذلك رأى طائفة من الناس ، وإنما هو إجماع من الحلة .

**سؤال وإشكال :**

وهنا يثور سؤال ، ويأتي إشكال :

لقد نهينا في سورة الأنعام ، وهي سورة مكية ، عن الأكل مما لم يذكر اسم الله عليه ، حيث قال تعالى : **«وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكُرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفَسقٌ»** (الأنعام الآية / ١٢١) .

وجاء نفس الكلام قبيل الآية التي نتحدث عنها الآن حيث قال تعالى : **«حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهْلَ**

(٤) المصدر السابق : ج / ٤ ، ص / ٤٤٢ - ٤٤٣ .

**لغير الله** (المائدة الآية / ٣) .

فما أهل لغير الله به وذكر عليه اسم غير الله فهو حرام .

فكيف يجمع بين الأمرين ؟ كيف يكون التوفيق بين النهي عن الأكل **«مِمَّا لَمْ يُذْكُرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ»** وعن أكل "ما أهل به لغير الله" وبين تحليل ذبائح أهل الكتاب وهم قوم يفجرون أمام الله ، ويقولون بكل وقاحة : **«إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ»** ويقولون : **«عَزِيزٌ ابْنُ اللَّهِ»**

**رأي أبي حيان :**

يقول أبو حيان صاحب البحر المحيط :

"والظاهر حل طعامهم ، سواء سموا عليه اسم الله أم اسم غيره" (٥) .

هل الأمر هكذا ؟ وإذا حل طعام أهل الكتاب سواء سموا عليه اسم الله أم اسم غيره ، فلماذا لا يحل طعام غيرهم من عبادة الأواثان ، وعبادة الشمس والكواكب والنيران ؟ وما الفرق بين هؤلاء وهؤلاء ؟

**رأي مكحول :**

يروى عن مكحول رحمه الله أنه قال - ولعله أراد أن يدفع هذا الإشكال - : **«أَنْزَلَ اللَّهُ ۝ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكُرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ»** ثم نسخها رب عز وجل ورحم المسلمين فقال : **«الْيَوْمَ أَحْلَكُكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ حَلٌّ لَّكُمْ»** فنسخها بذلك وأحل طعام أهل الكتاب" (٦) .

أي رحمة هذه يا ترى ؟ وماذا يخسر المسلمون إن لم يأكلوا

(٥) البحر المحيط لأبي حيان ، ج / ٤ ، ص / ١٨٢ .

(٦) تفسير ابن كثير ، ج / ٢ ، ص / ٩٠٤ .

من ذبائح أهل الكتاب ، أعداء الله وأعداء الرسول ؟ ولماذا ينسخ الله حكماً هو من أساسيات عقيدة التوحيد بدون لزوم ؟

تعقب ابن كثير :

ولعل هذا هو السبب في أن ابن كثير لا يرتاح إلى كلام مكحول حيث يقول ، "في هذا الذي قاله مكحول - رحمه الله - نظر : فإنه لا يلزم من إباحة طعام أهل الكتاب إباحة أكل ما لم يذكر اسم الله عليه ، لأنهم يذكرون اسم الله على ذبائحهم وقربانيهم ، وهم متبعون بذلك ، ولهذا لم يبح ذبائح من عداتهم من أهل الشرك ومن شا بهم : لأنهم لم يذكروا اسم الله على ذبائحهم" (٧) .

من خطأ إلى خطأ ! :

ونحب أن نقول : لا شك أن الذي قاله مكحول فيه نظر ، ولكن الذي قاله ابن كثير أيضاً يدعو إلى إعادة النظر ، فإنه لم يعالج الخطأ إلا بخطأ آخر ، فاليهود والنصارى هم أعداء الله بنص القرآن ، حيث قال الله تعالى : والقول كله موجه إلى اليهود وأتباع اليهود : **«مَنْ كَانَ عَدُواً لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرَسُلِهِ وَجَنِرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوًّا لِلْكَافِرِينَ»** (البقرة الآية / ٩٨) .

وكيف يتصور من قوم يعادون الله يفجرون أمام الله ويسيرون منه قائلين : **«إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَّهُنَّ أَغْنِيَاءٌ»** كيف يتصور منهم أن يذكروا اسم الله على ذبائحهم وقربانيهم وهم متبعون بذلك ؟ فهذا أمر دونه خلط القتاد ، بل لا يحدث ذلك إلا إذا شاب الغراب !!

فما المراد إذاً من قوله تعالى : **«الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيَّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلٌّ لَكُمْ»** ؟

(٧) تفسير ابن كثير ، ج / ٢ ، ص / ٩٠٤

قبل أن نحاول التوصل إلى تأويل هذه الآية لا بد أن نتبين أمرتين :

### ١. ما أمرنا إلا بأكل الطيبات :

إن الله تعالى لا يحب لعباده أن يأكلوا الخبائث ، هو يحب لهم دائماً أن يأكلوا الطيبات - فقال وهو ينادي رسle : **«يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيَّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنَّمَا تَعْمَلُونَ عَلَيْمَ»** (المؤمنون الآية / ٥١) .

وينادي المؤمنين فيقول : **«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُّوا مِنْ طَيَّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيمَانًا تَعْبُدُونَ»** (البقرة الآية / ١٧٢) .

ويقول : **«وَكُلُّوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَأَئْقُوا اللَّهَ الذِّي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ»** (المائدة الآية / ٨٨) .

وربنا سبحانه وتعالى لا يخص الرسل بهذا التوجيه ، ولا يخص المؤمنين بهذا التبيه بل يعمم القول وينادي الناس أجمعين فيقول : **«يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُّوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا حُطُومَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ»** (البقرة الآية / ١٦٨) .

ولقد ذكر الله تعالى من صفات نبينا عليه السلام ما يشبه ذلك ، فقال : **«وَتُحِلُّ لَهُمُ الطَّيَّبَاتُ وَتُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثُ»** (الأعراف الآية / ١٥٧) .

هذه الآيات إن دلت على شيء ، فإنما تدل على أن شريعة الله ليس فيها مكان لشيء خبيث ، فكل ما جاء به القرآن أو أمر به ربنا الرحمن لا بد أن يكون شيئاً طيباً .

والآية التي نحن بصدده الكلام عليها هي نفسها تعلن إعلاناً صريحاً : **«الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيَّبَاتُ»** ، فالشيء الذي أحل للMuslimين لا بد أن يكون طيباً ، وإذا كان شيء لا يحمل معنى

ذبائح أهل الكتاب ونسائهم الطيب فلا شك أنه حرام ، ولا يجوز للمسلمين أن يقتربوا . ذبائح أهل الكتاب فسق وحرام :

وهنا يأتي سؤال : الأنعام التي أهل بها لغير الله ، الأنعام التي أهل بها للمسيح ، أو الأنعام التي أهل بها لعزيز ، أو الأنعام التي أهل بها لمريم أم عيسى ، أو الأنعام التي أهل بها لغير هؤلاء من دون الله ، ما حكم تلك الأنعام ؟

القرآن يفتى فيها بلفظ صريح ، لا لبس فيه ولا غموض : **«قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فِإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أَهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ»** (الأنعام الآية / ١٤٥).

**«وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفَسقٌ»** (الأنعام الآية / ١٢١) .

فالشيء الذي أهل به لغير الله ، أو لم يذكر عليه اسم الله هو فسق ، والفسق شيء خبيث ، ولا يجتمع الفسق والطيب إلا إذا اجتمع الظل والحرور ، أو اجتمع الظلم والنور !

فقول القائل : (أحل الله لنا طعام أهل الكتاب ، ولم يستثن منه شيئاً) (٨) قول غير سديد ، ولا يثبت أمام الدليل .

## ٢. الطعام غير الذبائح :

وهناك أمر ينبغي أن نتبه له ، وهو أن لفظ "الطعام" في اللغة لا يأتي بمعنى الذبائح كما قيل ولقد جاء هذا اللفظ في القرآن أكثر من مرة ، ولكن ليس بمعنى الذبائح .

(٨) تفسير الطبرى ، ج / ٤ ، ص / ٤٤٢ .

١٤ - ج / ٥٥ شعبان ورمضان ١٤٣٠ هـ ٢٠٠٩ م

قال الله تعالى **«كُلُّ الطَّعَامَ كَانَ حَلَّاً لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التُّورَةُ قُلْ فَأَتُوْا بِالتُّورَةِ فَأَتُلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ»** (آل عمران الآية / ٩٣) .

تقول الروايات : إن إسرائيل ، وهو يعقوب عليه السلام ، مرض مرضًا شديداً ، وكان يعتريه عرق النساء بالليل ، وكان يقلقه ويزعجه عن النوم فنذر على نفسه لئن عافاه الله ليمتنع - تطوعاً - عن لحوم الإبل وألبانها ، وكانت أحب شيء إلى نفسه . "وقيل أشارت عليه الأطباء باجتنابه فعل ذلك بإذن من الله" (٩) .

"فَكُلُّ الطَّعَامَ" في الآية يكون بمعنى لفظ كل الأنعام ، وليس بمعنى كل الذبائح ، أي : كل الأنعام كانت حلاً لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه .

وهناك آية أخرى يمكن أن نستأنس بها في معنى لفظ الطعام حيث قال تعالى : **«قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فِإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أَهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ»** .

يقول ابن كثير في تأويل هذه الآية : قيل : "معناه : لا أجد شيئاً مما حرمت حراماً سوى هذه" ، وقيل معناه : "لا أجد من الحيوانات شيئاً حراماً سوى هذه" (١٠) .

كل ما فيه جميع ما صيد" (١١) .

وقال الآلوسي : (طعامه) أي : ما يطعم من صيده ، والمعنى :

(٩) الكشاف للزمخشري ، ج / ١ ، ص / ٤٤٥ .

(١٠) تفسير ابن كثير ، ج / ٢ ، ص / ١١٢٢ .

(١١) تفسير الطبرى ، ج / ٥ ، ص / ٦٥ .

**أحل لكم التعرض لجميع ما يصاد في المياه والانتفاع به وأكل ما  
يكون له وله السماك عندنا (١٢).**

تأويل الآية في ضوء نظائرها .  
والآن نرجع إلى الآية التي نحن بصدده الحديث عنها ،  
فنقول : ليس هناك شيء يكسرنا قسراً على القول بأن الطعام في  
قوله تعالى **«وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلٌّ لَّهُمْ»** في معنى الذبائح كما قيل ، فليست هناك قرينة لهذا المعنى ،  
لا في اللفظ ولا في السياق ، والجو مفتوح للنظر والتأنيل ، ولا  
يعوزنا أن نبحث له معنى آخر رائعاً ، سليماً من تلك الإشكالات

إذا أردنا أن نتوصل إلى المعنى الرائق السليم لهذا اللفظ ، ثم  
لهذه الآية ، فلا بد أن نتذكر ذلك الوضع السيء الرهيب الذي  
كان يعاني منه اليهود بسبب بغيهم وطغيانهم ، حيث قال تعالى :  
**«وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْفَنَمِ حَرَمْنَا  
عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَابِيَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ  
بِعَظِيمٍ ذَلِكَ جَزِئُهُمْ بِغَيْرِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ»** (الأنعام الآية / ١٤٦).

وقال تعالى : **﴿فَيُظْلِمُ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أَحْلَتْ لَهُمْ وَيَصْدِهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ♦ وَأَخْلَذُهُمُ الرُّبَا وَقَدْ نَهُوا عَنْهُ وَأَكْلُهُمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْنَدُهُمْ لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾** (النساء الآياتان / ١٦٠ - ١٦١).

فاليهود حينما رتعوا في مراتع الظلم والبغى ، وتمادوا في

ذبائح أهل الكتاب ونساؤهم

البعث الإسلامي

الشر والغي ، حرم الله عليهم كثيراً من الطيبات ، منها تلك الطيبات التي جاء ذكرها في سورة الأنعام ، ولبثوا في تلك العقوبات أحقاباً حتى جاءهم عيسى وخفف عنهم جزءاً يسيراً من تلك العقوبات .

ولقد ذكر ذلك عيسى من أهداف بعثته إلىبني إسرائيل  
فقال : **»وَمُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيِّ مِنَ التَّوْرَةِ وَلَا حَلَّ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي  
حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَائْتُوْا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ«** (آل عمران الآية / ٥٠) .

وبشرهم بخاتم الأنبياء ، وأنه إذا جاءهم فهو الذي يرفع  
عنهم تلك العقوبات ويحل لهم الطيبات ويضع عنهم الإصر والأغلال  
التي فرضت عليهم ، هذا مذكور في كتبهم في أكثر من موضع ،  
ومذكور بالتفصيل .

ولقد سجل القرآن هذه البشارات واشترط على اليهود أن يتبعوا هذا الرسول وينصروه إن كانوا يريدون أن يعودوا إلى رحمة الله من جديد ، وكانوا يريدون أن يخرجوا من ذلك الشقاء البئس الذي جلبوه على أنفسهم بظلمهم وبغيهم حيث قال تعالى : **»وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخْذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبُّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِّنْ قَبْلٍ وَإِيَّاهُ أَتَهْلَكْنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَكَ تُضْرِبُ بِهَا مَنْ شَاءَ وَتَهْدِي مَنْ شَاءَ أَنْتَ وَلِنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ◆ وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدُنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءَ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْثُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ◆ الَّذِينَ يَتَّقُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأَمِيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْثُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التُّورَةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُمْ**

**البحث الإسلامي**

بالمَعْرُوفِ وَتَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَجَلَّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَحَرَمَ عَلَيْهِمْ  
الْخَبَائِثَ وَتَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالُ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ  
آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَتَصَرُّوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ  
الْمُفْلِحُونَ》 (الأعراف الآيات / ١٥٥ - ١٥٧).

**المصلحون** (الاعراف ٢٠٣) الآية / ٢٠٣  
فِسْوَرَةُ الْمَائِدَةِ وَمِنْهَا الْآيَةُ الَّتِي نَتْحَدِثُ عَنْهَا ، سُورَةُ إِكْمَالٍ  
الَّذِي أَكْمَلْنَا لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَّنَا لَكُمْ نِعْمَةَ دِينِنَا (الْمَائِدَةُ ١٥٧)  
الَّذِي أَكْمَلْنَا لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَّنَا لَكُمْ نِعْمَةَ دِينِنَا (الْمَائِدَةُ ١٥٧)

وَفِي هَذِهِ السُّورَةِ أَحْلَتِ الْطَّيِّبَاتِ وَفَصَلَتِ الْمُحْرَمَاتِ ، وَكَانَ  
لِأَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ تِلْكُ النِّعْمَةِ نَصِيبٌ ، وَكَانَ لَهُمْ مِنْهَا حَظٌ وَافِرٌ ،  
فَقَدْ أَحْلَتِ لَهُمِ الْطَّيِّبَاتِ وَوَضَعَ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالُ الَّتِي كَانَتْ  
عَلَيْهِمْ .

وكان ذلك تحقيقاً للوعد الذي ذكر في التوراة والإنجيل ،  
وذكر في القرآن في سورة الأعراف .  
 وعد مرهون بالإيمان :

والجدير بالانتباه أن هذا الوعد كان مرهوناً بالإيمان  
بخاتم الأنبياء ، فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه هم الذين نهلوا  
وعلوا ، وارتروا من هذا الكوثر ، وهم الذين ملؤوا أكفهم من  
هذا الخير الأكبر ، وهم الذين تأزروا وارتدوا بهذه الكرامة  
السابقة .

وأَمَّا الَّذِينَ أَبْوَا وَطَغُوا وَتَمَادُوا فِي غَيْبِهِمْ وَصَدَوْدَهُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَيْسَ لَهُمْ مِنْ هَذَا الْوَعْدِ نَصِيبٌ ، وَلَيْسَ لَهُمْ مِنْهُ حِبْلٌ وَلَا بَعْيرٌ ، فَالْمَرادُ بِالَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : «وَطَعَامُ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَّهُمْ» هُمُ الْمُؤْمِنُونَ مِنْ أَهْلِ ع١ - ج٥٥ شعبان ورمضان ١٤٣٠ هـ

البحث الإسلامي

ذباح أهل الكتاب ونساؤهم

الكتاب الذين آمنوا بهذا الرسول .  
فيكون معنى الآية : اليوم لكم الطيبات كلها ، فما  
كان حلالاً لأهل الكتاب هو حلال لكم ، وما هو حلال لكم  
صار حلالاً لهم ، فما بقي عليكم ولا عليهم في الدين من حرج ،  
وسعتكم رحمة ربكم وشملتكم ، تحقيقاً للوعد الذي وعد به  
نبيه موسى إذ قال : (قال عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت  
كل شيء فسأكتبها للذين يتقوون ويؤتون الزكاة والذين هم  
بآياتنا يؤمنون ، الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه  
مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل) .

يبدو أن الإمام الفراهي الهندي ، صاحب "تفسير نظام القرآن" ، كان يرعى نفس الرأي في تأويل الآية ، حيث كتب في بعض مذكراته كلمة سريعة عابرة فقال : **«وَطَعَامُ الَّذِينَ أَوْثَوْا الْكِتَابَ**» الواو للبيان ، والطعام ما أحل لهم ، **«وَطَعَامُكُمْ حُلُّهُمْ**» لبيان النسخ لما حرم عليهم لبغיהם لكي لا يزعموا أن حرمة التوراة تبقى عليهم بعد الإسلام (١٣) .

والشيخ أمين أحسن إصلاحي صاحب تفسير "تدربر القرآن" أيضاً يرى نفس الرأي ، ولا يوافق الذين يفسرون "الطعام" بالذبائح ، ويبيحون ذبائح اليهود والنصارى على الإطلاق ، سواء ذكر اسم الله عليها أم لم يذكر (١٤) .

(١٢) مذکرات القرآن للفراهي ، مخطوط .

(١٤) انظر "تدب قرآن" ، أمن أحسن الاصلاحى ، ج / ٢ ص / ٤٦٣ .

سؤال بالغ الأهمية :

قد يقال : كان من دأب المؤمنين من أول أمرهم أنهم كلما آمن شخص من أهل الكتاب أصبح واحداً منهم ، وكان له ما لهم ، وكان عليه ما عليهم ، وكان يحل له ما يحل للمؤمنين ، وكان يحرم عليه ما يحرم على المؤمنين ، كان ذلك شأنهم ، ولم تنزل بعد هذه الآية ، فماذا جنى أهل الكتاب من نزول هذه الآية ؟ وماذا استفادوا منها ؟ وهل جنوا منها جديداً لم يكن في أيديهم ؟ فالحكمة في ذلك ، فيما نرى ، أن الله سبحانه وتعالى ذكر في القرآن بعض العقوبات التي فرضت على اليهود ، وذكر أنه حرم عليهم طيبات أحلت لهم ، ووعد في التوراة والإنجيل والقرآن أنهم إن آمنوا بالنبي الأمي فهو يغفو عنهم ويرحمهم ويرفع عنهم تلك العقوبات ويضع عنهم الإصر والأغلال التي كانت عليهم .

فلما استجاب فريق من أهل الكتاب للنبي الموعود ، وآمنوا بهذا الرسول كان من مقتضى الحكمة أن يذكر إنجاز ذلك الوعد ويسجل بلفظ صريح واضح في القرآن ، فقيل : **﴿إِلَيْهِمْ أُحْلِيَّاتُهُمْ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلٌّ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلٌّ لَّهُمْ﴾**

فالآن صار المؤمنون من أهل الكتاب والمؤمنون من بنى إسماعيل وكأنهم جسد واحد ، حلالهم حلالهم ، وحرامهم حرامهم .

والآن ننتقل إلى ما بعده من قوله تعالى : **﴿وَالْمُؤْمِنَاتُ وَالْمُحْسَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَخَذِّلَاتٍ أَخْدَانَ وَمَنْ يَكْفُرُ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبَطَ عَمَلَهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾**

(يتبع)

الكتاب والسنّة والتاريخ الإسلامي :

## فضل رعاية اليتيم في ضوء الكتاب والسنّة وأقوال الصحابة :

بقلم : فضيلة الشيخ محمد عامر الندوى

يكفي تقديرًا مدى الأهمية التي أولاها ديننا الحنيف لليتيم ، أن كلمة (اليتيم) ومشتقاتها وردت في ثلاثة وعشرين آية من آيات القرآن العظيم ، وإذا نظرنا في معاني الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة في شأن اليتيم ، وجدنا أنها تتلخص في محاور رئيسة تمثل في (١) دفع المضار عنه (٢) وجلب المصالح له في ماله ، وفي نفسه ، (٣) وفي حالة الزواج ، (٤) والبحث على الإحسان إليه ، (٥) ومراعاة الجانب النفسي لديه ، وسنعرض - فيما يلى - شرح بعض الآيات والأحاديث التي تتحدث عن المحاور الرئيسية المشار إليها دون مراعاة الترتيب .

لقد دعا القرآن الكريم إلى الإحسان إلى اليتيم في عدة مواضع ، وحث على ذلك وبالغ فيه ، ويمكن أن نعرف مدى أهمية الإحسان إلى اليتيم في القرآن الكريم من خلال ذكر الإحسان إليه مقترباً بالإحسان إلى الوالدين ، فقال جل من قائل : **﴿وَإِذَا أَخْذَنَا مِيقَاتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهُ وَيَالْوَالَّدِينَ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنَّمُّ مُغْرِضُونَ﴾** (البقرة الآية / ٨٣) .

فالإحسان إلى اليتيم متعدد كما هو للوالدين ولذوي القربي ، وطبعي أن يحذر القرآن الكريم من إساءة المعاملة إلى اليتيم ، أو تعنيفه ، أو استغلال ظروفه : **﴿فَإِمَّا الْيَتَيمَ فَلَا تَقْهِرْ﴾** (الضحى

يمسحه إلا لله كان له بكل شعرة مرت عليها يده حسناً ، ومن أحسن إلى يتيمة أو يتيم عنده كنت أنا وهو في الجنة كهاتين ، وفرق بين إصبعيه السبابة والوسطى) رواه أحمد في مسنده ج / ٥ ص / ٢٩ . ولقد عظم الرسول ﷺ ، أجر كفالة الأيتام ، قائلاً : (من عال ثلاثة من الأيتام كان كمن قام ليله وصام نهاره ، وغداً وراح شاهراً سيفه في سبيل الله ، وكانت أنا وهو في الجنة أخوين كهاتين اختان ، وألصق إصبعيه السبابة والوسطى) رواه ابن ماجة ج / ٢ - ص / ١٢١٣ .

وبشر الرسول ﷺ راحم اليتيم ، قائلاً : (والذي بعثني بالحق لا يعبد الله يوم القيمة من رحم اليتيم ولا ن له في الكلام ورحم يتهمه وضعفه) رواه الطبراني في المعجم الأوسط ج / ٨ - ص / ٣٤٦ .

وقال ﷺ وهو يحيث على إطعام اليتيم وآكرامه : (خير البيوت بيت فيه يتيم يكرم) رواه الطبراني في المعجم الكبير ج / ١٢ - ص / ٣٨٨ ، وقال ﷺ (من قبض يتيناً من بين المسلمين إلى طعامه وشرابه أدخله الله الجنة البتة ، ما لم يفعل ذنباً لا يغفر) .

كما عد رسول الله ﷺ خير بيت من بيوت المسلمين بيتاً فيه يتيم يحسن إليه ، فعنده ﷺ أنه قال : (خير بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يحسن إليه ، وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يساء إليه) رواه ابن ماجة في سننه ج / ٢ - ص / ١٢١٢ .

ومن حرص الإسلام على الاهتمام بأمر اليتيم أنه قام بحفظ أموال الأيتام ، وعدم التعرض لها بسوء ، وعد ذلك من كبار الذنوب وعظائم الأمور ، ورتب عليه أشد العقاب ، قال تعالى : **«إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا»**

الآية / ٩ ) ، وقال : ابن كثير عن تفسير هذه الآية : فلا تقهـر اليتيم ، أي : لا تذله وتهـره وتهـنه ، ولكن أحسن إليه وتلطف به ، وكن لليتيم كالـأب الرحيم ، ولقد كان ﷺ أرحم الناس باليتيم وأشفقـهم عليه ، حتى قال حـاناً على ذلك : "أنا وكافـل اليتيم في الجنة هـكـذا ، وأشار بالسبابة والوسطى ، وفـرجـ بينـهما شيئاً" . ومن مبالغـة حرص القرآن الكريم على العناية بأمر اليتيم ، أنه حـثـ على تربيـته ورعاـيـته و معـاملـته : وضـمان توـفـير سـبل العـيش الكـريـمة لـه ، حتـى يـنشـأ عـضـواً نـافـعاً فـي المـجـتمـع المـسـلم ، قال الله تعالى : **«فَأَمَّا الْيَتَيمَ فَلَا تَقْهِرْنَ»** (الضحـى الآية / ٩) وقال تعالى : **«أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ◆ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتَيمَ»** (المـاعـون الآية / ١ - ٢) .

إن هـاتـين الآيـتـين الـكـريـمـيتـن تـؤـكـدان عـلـى أهمـيـة الإـحسـان إـلـى الـيـتـيم ، ومـدـيدـ العـطـفـ والـرـحـمـةـ إـلـىـهـ ، كـيـ لاـ يـصـابـ بـالـإـحبـاطـ أوـ القـنـوـطـ أوـ مـرـكـبـ النـقـصـ دونـ غـيـرـهـ مـنـ أـعـضـاءـ المـجـتمـعـ ، فـيـتـحـطـمـ ، وـيـصـبـ نـتـيـجـةـ لـذـلـكـ عـضـواً هـادـمـاً فـيـ المـجـتمـعـ المـسـلمـ .

كـمـ أـكـدـ النـبـيـ ﷺ - أـيـضاـ - عـلـىـ الإـحسـانـ إـلـىـ الـيـتـيمـ وـعـدـ هـذـاـ الإـحسـانـ عـلـاجـاـ لـقـسـوةـ الـقـلـبـ ، فـعـنـ أـبـيـ هـرـيـرـةـ - رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ - أـنـ رـجـلـاـ شـكـاـ إـلـىـ رـسـولـ اللـهـ ﷺ قـسـوةـ قـلـبـهـ ، فـقـالـ : (أـمـسـحـ رـأـسـ الـيـتـيمـ ، وـأـطـعـمـ الـمـسـكـينـ) - رـواـهـ أـحـمـدـ مـسـنـدـهـ جـ / ٢ - صـ / ٢٦٢ـ وـرـتـبـ عـلـىـ ذـلـكـ الـأـجـرـ الـعـظـيمـ ، حـيـثـ يـكـسـبـ المـرـءـ الـحـسـنـاتـ الـعـظـامـ ، بـكـلـ شـعـرـهـ يـمـسـحـهـاـ عـلـىـ رـأـسـ ذـلـكـ الـيـتـيمـ ، فـعـنـ أـبـيـ أـمـامـةـ أـنـ رـسـولـ اللـهـ ﷺ قـالـ : (مـنـ مـسـحـ رـأـسـ يـتـيمـ لـمـ عـ / جـ / ٥٥ـ شـعـانـ وـرمـضـانـ ١٤٣٠ـ هـ اـغـسـطـسـ وـسـبـتمـبرـ ٢٠٠٩ـ مـ) ٤٦ / ٤٧

وسيصلون سعيراً》 (النساء الآية / ١٠) ، وقال تعالى ﴿وَلَا تَقْرِبُوا مَالَ الْيَتَيمَ إِلَّا بِالْتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَمْلَأَ أَشْدَهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُلًا﴾ (الأنعام الآية / ٣٤) .

وعد الرسول ﷺ أكل مال اليتيم من السبع الموبقات ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : (اجتبوا السبع الموبقات : قالوا يا رسول الله ، وما هن ؟ قال الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، وأكل الريا ، وأكل مال اليتيم ، والتولى يوم الرحف ، وقدف المحسنات المؤمنات الفاقلات) ، رواه البخاري ج / ٢ - ص / ١٠١٧ ومسلم ج / ١ - ص / ٩٢ ، ولخطورة الأمر ، وجه ﷺ من كان ضعيفاً من الصحابة إلا يتولين مال يتيم ، فعن أبي ذر - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : (يا أبا ذر إنني أراك ضعيفاً ، وإنني أحب لك ما أحب لنفسي ، لا تأمرن على اثنين ، ولا تولين مال يتيم) ، رواه مسلم ج / ٢ - ص / ١٤٥٧ .

واستمرا لحرص الشرع الإسلامي على أموال اليتامي ، أمر باستثمارها وتتميتها حتى لا تستفادها النفقة عليهم ، فلقد ورد عن النبي ﷺ أنه قال : (آلا من ولني يتيمأ له مال فليئجر به ، ولا يتركه حتى تأكله الصدقة) ، رواه الترمذى ج / ٢ - ص / ٢٢٠ كما ورد عن عمر رضي الله عنه ، أنه قال : (اتجرروا في مال اليتامي حتى لا تأكلها الزكاة) ، ومن هنا يلزم الولي على مال اليتيم استثمارها لصالحة اليتيم ، على رأي كثير من أهل العلم ، بشرط عدم تعريفيه للأخطار .

قصارى القول أن الإسلام أولى أمر اليتيم اهتماماً بالغاً سواء من حيث كفالته ، أو رعايته ، أو تربيته ، أو حفظ ماله ، وما

## البحث الإسلامي

فضل رعاية اليتيم في ضوء الكتاب والسنة وأقوال الصحابة :

إلى ذلك من تأمين جميع الحقوق له مما يكفل له عيشة مستقرة طيبة كريمة .

هذا ، وقد حرص الإسلام على مدي المساعدة إلى كل ضعيف ومحتج ومستحق للعون ، فقال تعالى : ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبُّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ قال ﷺ : (هل تتصرون وترزقون إلا بضعفائكم ؟) رواه البخاري : ج / ٢ - ص / ١٠٦١ .

وجاء في الحديث أن الله عز وجل غفر لامرأة سقت كلباً عطشاناً ، لا يستطيع النزول إلى البئر ، وكان لشدة الظماء ، يلعق الشرى ، فنزلت المرأة إلى البئر ، وأخرجت الماء وسقت الكلب فغفر لها .

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : (أعينوا الضعيف والمظلوم والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب ، وارحموا الأرملة واليتيم) .

كان من جملة ما أوصى به علي بن أبي طالب رضي الله عنه : "بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما أوصى به علي بن أبي طالب ، الله الله في الأيتام ، فلا تعفوا أفواهم ولا يضيعن بحضرتكم" . ولقد تمثل المجتمع المسلم تلك التوجيهات عملياً بدءاً من عصر الصحابة - رضوان الله عليهم - حتى يومنا الحاضر ، فقد ثبت أن هناك العديد من الصحابة والصحابيات كفلاً أيتاماً ويتيمات ، وضموهن إلى بيوتهم ، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر ، أبو بكر الصديق ، ورافع بن خديج ، ونعميم بن هزال ، وقدامة بن مطعمون ، وأبو سعيد الخدري ، أبو محنوزة ، وأبو طلحة ، وعروة بن الزبير ، وسعد بن مالك الانصاري ، وأسعد بن زراة ، وعائشة

بنّت الصديق ، وأم سليم ، وزينب بنت معاویة - رضي الله عنهم -  
وغيرهم كثير من الصحابة والتابعین رضوان الله عليهم .  
وقد اعتنی المسلمون قديماً وحديثاً برعاية الأيتام ، فرادی  
وجماعات كما قامت الدول الإسلامية المتعاقبة ، أمراؤها  
وأغنياؤها وأفرادها بوقف الأوقاف الكثيرة عليهم ، ومن ذلك ما  
ورد في إحدى وثائق الأوقاف التي ترجع إلى عصر سلاطین الممالیک ،  
وفيها : (أن يكسى كل من الأيتام المذكورين في فصل الصيف  
قميصاً ولباساً وقبعاً ، ونعلاً في رجليه ، وفي الشتاء مثل ذلك ،  
ويزاد عليه جبة محسنة بالقطن) ، كما ورد من مآثر صلاح الدين  
الأيوبي - يرحمه الله - أنه أمر بعمارة كتاتيب ، وعین فيها  
معلمين لكتاب الله - عز وجل - يعلمون فيها الأيتام ، ويجري  
عليهم الجرایة الكافية لهم ، كما ذكر الرحالة ابن جبير في  
رحلته إلى دمشق ، أنه شاهد محضرة كبيرة للأيتام ، لها وقف  
كبير ، يأخذ منه المعلم لهم ما يقوم به ، وينفق منه على الأيتام  
لكسوتهم ، وما يحتاجون إليه ، كما أن الظاهر بيبرس أنشأ  
مكتباً للسبيل بجوار مدرسته ، وقرر من فيها من الأيتام - خاصة  
الخبز في كل يوم ، والكسوة في فصل الشتاء والصيف ،  
إضافة إلى توفير أدوات التعليم لهم من أقلام ومداد وألواح .

يتم بنی عبد المطلب :

قال تعالى : **﴿أَلَمْ يَجِدُكَ يَتِيمًاٌ فَأَوَى﴾** (الضحى الآية / ٧) .

بعد ذكر فضائل رعاية الأيتام ، نريد أن نشير إلى نقطة  
مهمة ، لا وهي يتم النبي الأكرم الأمين ﷺ ، وننقى الضوء على  
هذا الجانب المهم في تكوين شخصية الرسول عليه أفضل الصلاة  
والمودة - ج ٥٥ شعبان ورمضان ١٤٣٠ هـ ٥٠ / ٥٠

## البعث الإسلامي

فضل رعاية اليتيم في ضوء الكتاب والسنّة وأقوال الصحابة

والسلام ، وما لعبه هذا اليتيم من دور مهم في حياته النبوية ،  
فكان رحيمًا ودوداً لأمته ، ومما يجدر بالذكر أن رب العالمين  
بعد ما تكلم عن اليتيم ، ترك لقارئ القرآن الكريم أن يبحث  
عن يتم النبي ﷺ من حيث أسلوبه وتاليه ، ومن حيث شدة وقوعه ،  
ومن حيث كونه مدروساً دراسة منهجية ، بعد كل هذا ، قال :  
**﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهِرْ﴾** (الضحى الآية / ٩) .

نعم ! لقد كان النبي ﷺ - أيضاً - يتيماً ، وإن اليتيم الذي  
حل بالنبي ﷺ كان ياماً مزدوجاً ، يتم أبيه ، ويتم أمه ، ويتم  
الرضاعة ، ويتم جده ، إن هذا اليتيم المركب المتعدد ، كان  
بحكمة من رب العالمين ، لكونه حلقة مهمة في سبيل إعداد النبي  
ﷺ للرسالة فكل الأحداث والحوادث التي مر بها رسول الله ﷺ ،  
أو التي مرت به منذ ولادته إلى بعثته ، كانت جميعاً تصب في  
طريق إعداده لذلك النبأ العظيم .

فما من يتم كيتم النبي ﷺ الذي مات أبوه وهو في بطن أمه ،  
ثم ما إن ولد حتى أضيف إلى هذا اليتيم يتم آخر ، وهو حرماته  
الرضاعة من صدر أمه ، وعدم إرضاع الأم لطفلها ، يتم من نوع  
فريد ومؤثر ، فالولادة ليست - لوحدها - الأمومة كلها ، وإنما  
الأمومة الولادة والإرضاع لقوله تعالى : **﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أُولَادَهُنَّ﴾** (البقرة الآية / ٢٢٢) فالتى لا ترضع طفلها ليست أما وإنما  
 مجرد والدة ، هذا - بالنسبة للطفل - يتم ثان ، وما هن حالة  
تجعل الطفل لصيقاً بأمه كحالة الإرضاع ، فقد قال الله تعالى  
**﴿وَأُمَّهَا إِنَّمَا الْلَّاتِي أَرْضَعْتُكُمْ﴾** (النساء الآية / ٢٢) .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما ، أنه قال : النبي ﷺ :

# تعريف بعلمين من أعلام السنّد

## وبمؤلفهما في التصوف الفلسفى

بقلم : الأستاذ الدكتور عبد الحى أبو (١)

الحمد لله رب العالمين ، والصلوة والسلام على سيدنا وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد : فإن نصيب السنّد والهند ممن عاش فيما من العلماء والصالحين الذين قاموا بدور مشكور في نشر العلم الديني والدعوة الإسلامية كان وافراً ، وفي هذا المقال المتواضع نعرض سيرة عالمين جليلين من السنّد لهما من المآثر الخالدة والذكر الحسن ما يتلخصه أهل المنطقة كابرًا عن كابر ، وهما : الشيخ محمد زمان اللواري الملقب بسلطان الأولياء (المتوفى ١١٨٨م) مؤلف الأبيات السنّدية ، والشيخ عبد الرحيم الكرهوري (المتوفى ١١٩٢هـ) مؤلف النكبات الصوفية شرح الأبيات السنّدية (٢) .

**الشيخ محمد زمان اللواري مؤلف "الأبيات السنّدية" :**

الشيخ محمد زمان بن الشيخ الحاج عبد اللطيف النقشبendi - سلطان الأولياء : ولد في ٢٢ من رمضان سنة ١١٢٥هـ ، الموافق ١٧١٣م ، ويتصل نسبه بأمير المؤمنين أبي بكر الصديق - في الجد الثالثين ، هاجر أحد أجداده في العصر العباسي ، إلى السنّد ، واستقر بالقرب من مدينة "تَتَّه" التاريخية ، ثم وقعت اضطرابات في

(١) الأستاذ المساعد بكلية الشريعة والقانون ، الجامعة الإسلامية العالمية -

إسلام آباد ، وباحث زائر حالياً بجامعة جلاسكو - المملكة المتحدة .

(٢) وقد قمت بتحقيق الكتاب وهو قيد الطبع في معهد دراسات السنّد (سنّد

الوجي) بجامعة السنّد - جام شورو ، باكستان .

(سألت ربي عز وجل مسألة وددت أنني لم أكن سألت : قلت يا رب قد كان من قبلني أنبياء منهم من سخرت له الريح ، ومنهم من أححيت له الموتى ، قال : يا محمد ، ألم أجدك يتيمًا فآويتك ؟ قلت : بلى يا رب" قال "ألم أجدك ضالاً فهديتك ؟ قلت "بلى يا رب" ، قال : أو ليس أعطيتك أفضل من ذلك كله ، أني لا أذكر إلا ذكرت معي ، وجعلت صدور أمتك أناجيل يقرؤون القرآن ظاهراً ولم أعطها لأمة ، وأعطيتك كنزاً من كنوز عرشي "لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم" ، رواه البهقي في دلائل النبوة ج ٨ - ص ١١١ وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم ٢٥٣٨ .

قال الله عز وجل هذا البلاء رحمة .

**﴿فِيمَا رَحْمَةٌ مِّنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظَّاً غَلِظَ الْقَلْبُ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾** (آل عمران الآية ١٥٩) .

فهذه التجربة سبكت النبي ﷺ سبكة جدية ، أذهبت عنه جفاء العرب قبل الإسلام ، وأصبح بهذه الرقة ، والسلوك الهائل الذي لا يملكه غيره من طريق ، لعدة أسباب ، أول هذه الأسباب ، البلاء العظيم حيث مارس النبي ﷺ اليم أربع مرات .

فما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه يوماً ، حتى إنه عفا عن أذى قومه له ، وعما فعله أهل مكة به وب أصحابه ، فهذا اليم رحمة للنبي ﷺ ورحمة للعالمين ، فكان ﷺ يغفو عن شاته بابتسامه وكان من أعظم حسنات النبي ﷺ بشريته ، التي لا يمكن أن تمااثلها بشرية ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .



عهد "آل سومره" و "سمه" في القرن التاسع الهجري ، فاضطر إلى الهجرة إلى "كس" ، ومع ذلك استمر اتصاله بمنطقة السندي ، حتى ألح عليه عليه أتباعه للرجوع إليها ، فعاد إليها مرة ثانية عام ٩١٥هـ .

ومن آبائه الجد السادس عشر الشيخ محمد بن مالك ، كان قد بايع الشيخ محمد اليماني السهوروبي في مكة ، وهكذا دخلت الطريقة السهوروبي في هذه الأسرة وتعاقبت فيها إلى أن آل الأمر إلى صاحبنا الشيخ محمد زمن الذي بايع الشيخ فيض الله بن الشيخ آدم النقشبendi - والأخير هو مؤسس الطريقة النقشبندية وناشرها في السندي ، ومن خلفاء الشيخ محمد معصوم بن الشيخ أحمد السرهندي - وبذا تحولت هذه الأسرة إلى الطريقة النقشبندية .

حفظ القرآن الكريم على أبيه الشيخ عبد اللطيف ، وبعد إكمال الحفظ ، رحل إلى مدينة (ته) للأخذ عن شيوخها وعلمائها ، وهناك التحق بمدرسة الشيخ محمد صادق النقشبندى العالم الجليل ، وكان مریداً للشيخ عبد اللطيف بتاي - وهو من الشيوخ المعروفيين في السندي - ، ثم لزم الشيخ محمد أبا المساكين ، وهو شيخ الطريقة النقشبندية ، ومنه أخذ هذه الطريقة ، حيث أجازه ومنحه كلمة الطريق ، بقوله : لما كان الأخ في الله محمد زمان سلك في سلك الإرادة وصاحب المساكين صحبة كثيرة ، أجزته بتعليم الطريقة ، وشرط الإجازة الاستقامة على الشريعة والطريقة .

خلف شيخه أبا المساكين في مكانه خلال غيابه لأداء مناسك الحج ، وخلال هذه الطريقة ، فاضت بركاته على الناس ،

ولكن بعض العلماء حسدوه ، واضطروه إلى أن يترك هذا المكان ويعود إلى موطنه "لواري" ، حيث أقام مع أبيه ، ورغم مكانة أبيه بين قومه ، كان الأب يحيل الناس إلى ابنه للإرشاد الروحي ، إلى أن توفي أبوه سنة ١٤٩هـ ، وبعد عام من وفاة أبيه أسس مدينة جديدة بنفس الاسم على مقربة من المدينة القديمة ، وأقام بها مدة حياته .

عاش متبتلاً إلى الله منقطعاً عن الناس مكبأً على العبادة وترويض النفس ، وكان كثيراً ما يصلى الفجر بوضوء العشاء ، حيث لم يكن ينام من الليل إلا قليلاً ، وكان يقضي معظم وقته في المسجد ، ولا يخرج منه إلا لقضاء حوائجه الضرورية ، وكان غاية في الورع والزهد ، مما جعل قلوب الناس تتذبذب إليه ، وكان يرى المشيخة التي انتهت إليه سجناً يقيده ، ويكره الشهرة وتمجيد الناس له ، وكان كثيراً ما يقول : "لولا أنني أمرت بهذا العمل ، لما التفت إلى أحد سوى الحق" ، ولكن أني يخفى القمر ! فقد ذاع صيته في الأرجاء ، وقصده الناس من كل حدب وصوب يستر شدونه ويتناولون من فيوضه وبركاته ، فلم يكن مجلسه يخلو من هؤلاء ، وكانته ما كان يجتمع في مجلسه أكثر من خمسمائة مرید ، وأحياناً يبلغ عددهم خمسة آلاف ، حيث كانوا يجدون عنده الغذاء الروحي والمادي ، ومن بين الذي زاروه الشيخ شاه عبد اللطيف بتاي شيخ شيخه ، وجرت بينهما مساجلات شعرية رائعة ، تعتبر من روائع الشعر الصوفي .

أخذ عنه الطريقة خلق كثير يصل عددهم - على حد قول أحدهم - اثنى عشر ألف مرید ، تميز من بينهم أربعون مریداً لا نظير لهم في زملائهم ، ومن هؤلاء الأربعين خلفه أربعة ، وعلى رأسهم

الشيخ عبد الرحيم الكرهوري ، وهو الذي شرح قصائد شيخه بالعربية ، وهو هذا الشرح الذي بين أيدينا .  
وفي نهاية حياته عانى من أمراض شتى ، حيث أصيب بالحمى والسعال وألام المفاصل وشلل مؤقت ، ومع ذلك كان يرى بشوشاً ، ولم تكن تظهر عليه أثار تلك الأمراض .  
وقبل وفاته بأيام ، مر على خرابه ، فردد هذه الأبيات :  
ألا إنما الدنيا كمنزل راكب

### أنزله المعشى والصبح راحل

وفي العام الذي توفي فيه ، كان قد جدد بناء غرفته التي أصبحت فيما بعد مثواه الأخير ، والتي كان يقضي فيها معظم وقته ، وكان قد أمر مریديه بـ لا يدخلها أحد منهم إلا متوضئاً ، ولا يتكلم فيها أحد إلا بذكر الله .

اشتد عليه المرض قبل شهرين من وفاته ، ورغم ذلك رفض العلاج قائلاً : إن ما به هو من المحبوب ولا ينبغي دفعه لأن الرضا بالقضاء من صفات الصديقين ، وهذا الكرب الذي يعاني منه هبة من الحق تعالى إلى أوليائه المقربين ، الأمر الذي لا يدركه الناس " وشبه مرضه بمرض النبي أيوب - عليه السلام .

التحق برفيقه الأعلى في صباح يوم السبت ، الرابع من ذي القعدة عام ١٨٨٦هـ ، وخلف ولدين وعددًا من البنات ، كما خلف قصائد صوفية رائعة عرفت باسم "أبيات سندي" ، وأقوالاً مأثورة جمعها الشيخ عبد الرحيم الكرهوري في كتاب أسماء "فتح الفضل" ، وهو بالعربية ، وعدد أقواله ٤٤٦ قولٍ .

ولابنه الشيخ كل محمد كتاب باسم "الورد المحمدي" ، شرح فيه مائتين وثلاثة وأربعين قولًا من أقوال أبيه ، ولكن وافته

المنية قبل أن يتم شرح جميع أقواله ، فأتم تلميذه (سيد نور علي شاه) شرح بقية أقوال الشيخ محمد زمان في كتاب أسماء بـ "تكاملة الورد المحمدي" .

### الشيخ عبد الرحيم الكرهوري مؤلف "نكات الصوفية"

هو عبد الرحيم سعد الله منكورية (منكريه) ، ولد في مدينة "رانى بور" محافظة "خيربورميرس" بالسندي ، وليس لدينا ما يثبت تاريخ ميلاده إلا الرواية المشهورة التي تقول بأنه حين استشهد في عام ١١٩٢هـ كان عمره أربعين عاماً ، وبناء على ذلك تكون ولادته في عام ١١٥٢هـ .

كانت بداية تعلمه على يد الشيخ محمد شريف رانى بوري ، ثم انتقل إلى مدرسة السادات الأشرف في منطقة "أدبرولال" ، ومنها إلى مدرسة الشيخ محمد مبين بن رعد كيريه ، المعروفة في المنطقة ، والتي تخرج فيها .

كان الشيخ عبد اللطيف بتاي يتتردد على الشيخ محمد مبين ، فيغلب الظن أن صاحب الترجمة ربما التقى به وهو طالب في هذه المدرسة .

أصبح الشيخ عبد الرحيم من العلماء المبرزين في العلوم النقلية والعقلية ، وقد تفوق في علم المنطق والكلام والمناقشة والجدل ، وله مناظرة مشهودة جرت في "خدا آباد" عاصمة آل كلهوره - العائلة التي كانت تحكم السندي آنذاك - حضرها ميان سرفراز كلهوره حاكم السندي في ذلك الوقت .

وورد في كتاب "مرغوب الأحباب" النظر على البلوشي ، عن أحد مریدي الشيخ محمد زمان ، حيث كان ينوي السفر إليه ، فطلب الشيخ الكرهوري منه أن يسأل شيخه عن الطريق الذي

البعث الإسلامي

الكتاب والسنّة والتاريخ الإسلامي

الجهاد وتوجهه مع جماعة من مريديه إلى حيث يقع ذلك المعبد الهندوسي ، وبعد الوصول إلى هناك أجرى حواراً مع الكاهن لإقامة الحجة عليه ، وحاول إقناعه بكل وسيلة ، وحذر من مغبة إصراره وتماديته في إضلal المسلمين وسلخهم عن دينهم وهويتهم ، ولكن الكاهن وقومه لم يفلح معهم أي حوار أو تفاوض !

وبينما كان يجري الحوار بين الطرفين ، إذا بالرهب تصله رسالة سرية من عمه قبيلة "تالبور" تفيد بأنها ستلتزم بالحياد إذا جرى قتال بينهما ! وهكذا حصلت قناعة لدى الهندوس بأن الشيخ لا يدعمه أحد في المعركة ، ومن ثم فهزيمته مؤكدة ! وهذا ما دفعهم للنزول في المواجهة مع الشيخ ، فجرى القتال بين الفريقين ، وقتل الكاهن في المعركة وانهزم أتباعه ، والشيخ لم يباشر القتال فعلاً وإنما وقف في ناحية يدعوا الله ويدركه ، وبعد أن انتهى القتال ، قام شخصان من أتباع الكاهن بهجوم مباغت على الشيخ بحراب أدى إلى استشهاده ، وهكذا نال الشيخ أمنيته الغالية ولقي ربه سعيداً شهيداً إن شاء الله ، وحمل جثمانه إلى مدينة "كرهور" وواري في مثواه الأخير ، وكانت هذه الواقعة سنة ١١٩٢هـ / ١٧٧٨م ، وللشيخ من العمر أربعون سنة ، كما ذكرناه .

## عصره وإسهاماته في مجال التأليف :

شهد إقليم السندي في القرن الثاني عشر الهجري الموفق للقرن الثامن عشر الميلادي اضطرابات وصراعات عنيفة وعمليات غزو وإغارة ونهب وتدمير للبلاد والعباد على أيدي الغزاة الطامعين في خيراته ، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى ، فقد شهد في نفس الوقت نهضة علمية ثقافية وحركة تأليف عظيمة ثبّقى آثارها على مر الدهور ، وقد حكم السندي في هذه الفترة "آل كلهوره" ، وهم

البحث الإسلامي

تعريف ببعض المؤلفين

سلكه النبي حيث عرج به إلى السماء ، هل كان خاصاً به ، أم ما زال مفتوحاً أمام الآخرين ؟ ولكن المريد نسي شيخه عن ذلك ، وحين أراد العودة أستاذن شيخه ، فقال له شيخه : ماذا طلب منك عبد الرحيم ؟ وقال له : قل : لعبد الرحيم : "إن الجسر الذي بناه شيخ بغداد ما زال قائماً يعبره الناس ، وكذلك الطريق سلكه النبي في السماء فهو مفتوح أيضاً ، ولكن في السلوك مقامات" ، وحين سمع الشيخ عبد الرحيم هذا الجواب ، دخل حب الشيخ محمد زمان في قلبه ورحل إليه ولازمه وانضم إلى حلقة مريديه . وكانت تواقاً متطلعاً للجهاد في سبيل الله تعالى ، وكانت أمنيته دائماً أن يموت شهيداً ، وحيثما يرى الأعمال المذكورة والمبتدعة منتشرة يبذل قصارى جهده لردعها وقطعها من جذورها . كان في منطقة "تهاار" - وهي منطقة صحراوية مترامية الأطراف بإقليم السند - معبد هندوسي اشتهر راهبها كثيراً بشعوذته وكهانته ومعرفته بالنجوم ، وامتد نفوذه الراهن وتأثيره على الجهلة وبسطاء الناس ، لدرجة أن بعض العائلات والقبائل المسلمة ذات المركز الاجتماعي بذاته أو كادت تتسلخ من الدين وتعتنق الديانة الهندوسية .

وأقلق الشيخ عبد الرحيم هذا الوضع المؤسف ، فبدأ يفكر في سبل القضاء على هذه الفتنة واستئصال شأفتها ، فأرسل رسائل إلى "آل كلهوره" العائلة الحاكمة آنذاك ، كما راسل قبيلة "تالبور" المرموقة ذات سيطرة ونفوذ هناك ، يبحث الجميع على القيام بواجبهم والتحرك للوقوف في وجه افتتان المسلمين عن دينهم وعقيدتهم ، ولكن نداءاته لم تحرك ساكناً لدى هؤلاء ، الأمر الذي دفع الشيخ إلى أن يقوم هو بنفسه لمقاومة هذا الشر ، فأعلن

مستقى من هدي كتاب الله ومشكاة النبوة ، وقد ساعده على ذلك أتقانه للغات السائدة في عصره : العربية والفارسية والسنديه ومن أبرز مؤلفاته "فتح الفضل" وهو - كما ذكرنا في ترجمة شيخه - عبارة عن ترجمة وشرح ٤٤٦ قولًا من الأقوال والحكم المأثورة عن شيخه محمد زمان - رحمه الله - ، وهو بالعربية .

وأبرز كتاب آخر هو "نكات الصوفية شرح الأبيات السنديه" - وهو هذا الكتاب الذي نحن بصدده - شرح فيه ٨٤ بيتاً لشيخه في الأدب الصوفي .

هذا ، ولصاحبنا الكرهوري - رحمه الله - مؤلفات بالسنديه أيضاً ، في موضوعات دينية وفقهية ، من التفسير لسور قرآنية والفقه والفرائض والأخلاق والوعظ ، وبعضها مطبوع متداول في مجموعة حققها الدكتور عمر بن محمد داود بوته - رحمه الله - وقدم لها بترجمة ضافية للمؤلف كما يرجع إليه الفضل في إخراج "نكات الصوفية شرح الأبيات السنديه" هو الآخر إلى النور ، حيث قام بترجمة ملخصة للكتاب إلى السنديه ، ونشره في أول طبعة سنة ١٩٣٦ م .

والمطالع لكتابي الشيخ الكرهوري "فتح الفضل" و "نكات الصوفية" يدرك مدى تمكنه في العلوم الشرعية عامة والتتصوف بخاصة ، وإطلاعه على ما كتبه الصوفية الأقدمون والسابقون عليه ، مثل الغزالى وابن عربى والرومى وسعدي وحافظ - شاعر الفارسية المعروف - وأحمد السرهندي المعروف بمجدد ألف الثاني وغيرهم ، وقد شرح أقوال شيخه وأبياته على ضوء أفكارهم ومرئياتهم .

ومن مراجعه في هذا الشرح الكتب الآتية ، حيث يشير

من السكان الأصليين للسندي ، ويعتبر عصرهم عصر ازدهار عملي وثقافي للسندي : حيث عاش فيه عدد من النوابغ كادوا لا يحصون عدداً : أمثال المشايخ محمد هاشم التتوى ، ومحمد معين التتوى ، ومحمد حيات السندي ، وعبد الواحد السيوستاني ، وأبى الحسن الداهري ، وفقيه الله العلوى ، والمؤرخين والكتاب مثل محسن التتوى ، وعلى شيرقانع ، ورجال الإرشاد الروحي والتذكية والسلوك ، مثل الشيخ محمد زمان ، والشيخ شاه عبد اللطيف بتاي - صاحب ديوان الشعر الصوفي الرائع بالسندي المعروف بـ "رسالة شاه" (٢) ، الذي سارت به الركبان وظل ولا يزال هجيري أهل السندي وحذاهم - ، وغيرهم كثيرين ممن خدموا علوم الدين والشعر والأدب والتاريخ بمؤلفاتهم الراخمة ، ولم يتركوا مجالاً إلا وقد أسهموا فيه بالقدر المعلى ، فأجادوا وأفادوا ، والحمد لله .

ويبدو أن الشيخ عبد الرحيم الكرهوري - صاحب الترجمة - خاتمة هذه السلسلة الذهبية للنوابغ الأعلام ممن عاشوا في عصر آل كلهوره .

وقد خلف الشيخ ثروة تأليفية قيمة تتم عن علم غزير لصاحبتها وإطلاع واسع على ما ورثه سلفنا الصالح من تراث

(٢) لقد قام عالم السندي الفد البجاثة المدقق الدكتور نبي بخش خان البلوشي - حفظه الله - بتحقيق "رسالة شاه" وشرحها شرحاً تحقيقاً علمياً موسعاً وإعداد نص لها بالمقارنة بين ما يربو على ثلاثين نسخة خطية ، إضافة إلى النسخ المطبوعة ، فجاءت طبعته في عشرة أجزاء - تسع مجلدات كبار - وتعتبر "الرسالة" في هذه الطبعة أوثق أسناداً وأدق نصاً وأسلم من الدخيل ، وهو جهد مشكور يذكر - ياذن الله على مدى الدهور .

إليها كثيراً، مستشهدأً ومقتبساً :

❖ إحياء علوم الدين للفوزالي ❖ الفتوحات المكية ،  
وخصوص الحكم ، والإسراء ، وثلاثتها لابن عربي ❖ اللواحة ،  
وشرح الإسراء (لابن عربي) للجامعي ❖ المكتوبات ، ورسالة "المبدأ  
والمعاد" لأحمد السرهندي ❖ شرح عين العلم ملا على القاري  
❖ أصول الطريقة ، وشرح قصيدة البردة للناكوري .

ويتضح من دراسة الكتاب أن الكرهوري وشيخه -  
رحمهما الله - ممن أعجبوا باتجاه ابن عربي في التصوف الفلسفي ،  
فتبنيوه ودافعوا عنه ، ومن المعلوم أن التصوف الفلسفي كان سبباً  
لإثارة فقهاء المسلمين ضد مؤسسيه - ابن عربي ومن نحا نحوه -  
واشتداد الحملة عليهم ، لما ذهبوا إليه من القول بالوحدة الوجودية ،  
ونظريةقطبية ، ووحدة الأديان ، وما يترتب على ذلك كله من  
آراء ونتائج رأى الفقهاء أنها تتعارض مع العقيدة الإسلامية .

فهذا الاتجاه من التصوف ظل - وسيظل - موضع نقاش  
ونقد حاد ، قدماً وحديثاً بين العلماء ممن أتوا بعد ابن عربي  
ولبعض العلماء القدامى والمحدثين دراسات قيمة مستفيضة في هذا  
المجال ، والحقيقة أن كل إنسان يؤخذ من كلامه ويترك ،  
والحكم هو النص المعصوم من كتاب الله ومن سنة رسوله .

وبعد ، فالكتاب من التراث العظيم الذي خلقه لنا علماؤنا  
أهل السندي ، ونحن سواء اتفقنا معهم فيما تبنوه من آراء ووجهات  
نظر ، أو اختلفنا في بعضها : فهم مدعورون مأجورون ، إن شاء الله ،  
ونحن مدينون لهم بالولاء والشكر والدعاء ، على ما بذلوا من  
جهود مذكورة مشكورة في خدمة علوم الشرع ، ونشر دين الله

ودعوة الإسلام في ربوع هذه البلاد ، وتوثيق وتقوية صلة العباد  
بربيهم وخالقهم ، فرحمهم الله جميعاً وتقبل عنهم أحسن ما عملوا ،  
وتتجاوز عن زلاتهم في أصحاب الجنة ، وجزاهم أفضل ما يجازي به  
عباده الصالحين ، وعد الصدق الذي كانوا يوعدون ، **{رَبَّنَا أَغْفِرْ  
لَنَا وَلِأَخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلَّا لِلَّذِينَ  
آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ}** ، وصلى الله وسلم وبارك على خيرته  
من خلقه ، نبينا وإمامنا محمد بن عبد الله ، وعلى آلـه وصحبه  
أجمعين ، والتابعـين لهم بإحسـان إلى يوم الدـين ، والحمد للـه ربـ العالمـين .

### مراجع البحث :

- وفائي ، الشيخ دين محمد : تذكرة مشايخ السندي (بالسنديـة) ، هيئة إحياء الأدب السندي ، جامـشـورو ١٩٨٦م ، جـ ٢/ـ .
- داودبوته ، د . عمر بن محمد : كلامـكرـهـوريـ (بالـسنـديـة) ، مرـكـزـبـتـ شـاهـ الثـقـافـيـ ، (وزـارـةـ الثـقـافـةـ بـحـكـومـةـ إـقـلـيمـ السـنـدـ) حـيـدرـآـبـادـ ١٩٩٥ـ مـ .
- داودبوته ، د . عمر بن محمد : شـرحـ الأـبـيـانـ السـنـديـ (ترجمـةـ مـلـخـصـةـ بالـسنـديـةـ) ، مرـكـزـبـتـ شـاهـ الثـقـافـيـ ، (وزـارـةـ الثـقـافـةـ بـحـكـومـةـ إـقـلـيمـ السـنـدـ) حـيـدرـآـبـادـ ١٩٩٤ـ مـ .
- سومره ، د . عبد الفقار : تـرـجمـةـ (شـرحـ الأـبـيـاتـ السـنـديـةـ) إـلـىـ السـنـديـةـ ، معـهـدـ درـاسـاتـ السـنـدـ (سـنـدـ الـوـجـيـ) بـجـامـعـةـ السـنـدـ - جـامـشـورو ٢٠٠٨ـ مـ .
- التفتازاني ، د . أبو الوفـاـ : مـدـخـلـ إـلـىـ التـصـوـفـ إـلـاسـلـامـيـ ، دـارـ الثـقـافـةـ ، الـقـاهـرـةـ ١٩٧٦ـ مـ .

بيته إلى منفاه بالغرب ، وعندما سارت بهم السفينة من إشبيلية في نهر الوادي الكبير في طريقها إلى المغرب ، تقاطرت دموع شاعرهم ابن اللبانة فسجل هذا المشهد الحزين بقصيدة مبكية رثى فيها بني عباد ومملكتهم ، يتذكر فيها أيامهم الظاهرة حينما كان كل يوم من أيامه مثل اعراس وأعياد وي بكى على ذلهم وهوانهم ، وغيبة أنجحهم عن الفلك الأرضي ، أذاقتهم الدنيا حوادثها فذلوا ، لا تبقى المقادير على أحد وفيها كل ذي نفس لاماد ، فما شتماته أعداء وحساد ، هذه هي مرثية ربطت بين مأساة المعتمد وضياع ملكه ومساة الشاعر حين هوى عن عرش الشعر ومملكته ، يقول :

تبكي السماء بدموع رائح غادي  
على البهاليل من أبناء عباد  
على الجبال التي هدت قواعدها

وكانت الأرض منهم ذات أوتاد

وقامت دولة بني الأفطس في بطليوس عند ما اقتطع عبد الله بن مسلمة لنفسه إماراة بطليوس بعد أفال الخلافة بقرطبة ، تمكّن بني الأفطس بعدها لبعض الفترات من تملك غرب إسبانيا وجزء من البرتغال ، على مدى ثلاثة أجيال من الحكام ، عبد الله (١٠٤٥ - ١٠٢٢ م) ، المظفر (١٠٤٥ - ١٠٦٥ م) ثم عمر المتوكل (١٠٦٥ - ١٠٩٤ م) ، وتمتع هؤلاء بثقافة عالية ، وأصبحوا في نهاية أمرهم يؤدون الجزية إلى مملكة فتشالة إلى أن قضى عليهم المرابطون فسقطت دولتهم وأحزن سقوطها الشاعر عبد الحميد بن عبدون في بكى بني الأفطس وقتلاهم ودولتهم بقصيدته الفريدة المتضمنة للتاريخ الأنساب ، والحكم والأدب ، وهي تميّز على طولها بحسنة شعرية قوية وعاطفة جياشة تزاوج بين مأساة بني الأفطس الذاتية والسياسية ، يقول فيها :

الدهر يفجع بعد العين بالأثر  
فما البكاء على الأشباح والصور

الشعر الأدب والتاريخ :

## رثاء الأندلس في الشعر العربي؟

بقلم : الأستاذ الدكتور مظفر عالم الندوى  
(جامعة راجوري جون كنمير)

ظلت الأندلس نحو ثلاثة قرون دولة واحدة تخضع لحكومة مركبة قوية منذ أن أشرقت عليها شمس الإسلام في عهد الخليفة الأموية ، ومكثت طوال هذه المدة متحدة الأجزاء كأنها كتلة واحدة ، لا تعرف عدوا لها سوى إسبانيا النصرانية في الشمال ، وتعاقب على الأندلس حكام أقوياء من قبل أن تستقل وتصير دولة ذات مجد وسوداد ، منذ أن أسس بها عبد الرحمن الداخل خلافة أموية عقب سقوط الأمويين في المشرق سنة (١٢٢ - ١٢٩ م) وقيام الخلافة العباسية .

غير أن الخلافة الأموية الظاهرة أصابها الوهن ، ودب في أوصالها أعراض الضعف والانحلال ، وصارت العوبة في أبيدي الطامعين والمغامرين ومطمئناً للظائمين إلى الملك والسلطان ، حتى اختتم سلطانها ، ولفظت أنفاسها الأخيرة سنة (١٠٣١ - ١٠٢٢ هـ / ١٢٨٥ - ١٢٧٦ م) بعد أن دامت مائتين وأربعين وثمانين عاماً منذ قام عبد الرحمن الداخل بتأسيس سنة (١٢٨٥ هـ / ١٢٧٦ م) .

Sad الأندلس بعد سقوط الخلافة الأموية حالة من الفوضى والارتباك ، وتمزقت إشلاء متفرقة ، وصارت إمارات صغيرة ودوليات متعددة ، عرفت في التاريخ الأندلسي باسم عصر ملوك الطوائف ، ومن أشهرها ، دولة بني عباد في إشبيلية ودولة بني الأفطس في بطليوس ، قامت دولة بني عباد في إشبيلية على يد القاضي أبي القاسم محمد بن إسماعيل بن عبد ، وعدت أعظم قوة في جنوب الأندلس قضى عليها المرابطون واستولوا على إشبيلية (في ٢٢ من رجب ٥٤٨ هـ / ٧ من سبتمبر ١٥٩١ م) وأمر قائد المرابطين بحمل ملك أسير لدولة بني عباد ، المعتمد بن عبد وآل ع - ج ٥٥ شعبان ورمضان ١٤٣٠ هـ / ٦٤ / ٦٤

كل الأندلسيين وتشعر بمشاعرهم ، وترجم عن ثورتهم الدفينة المكبوحة فكل بيت فيها يطالعنا مواراً بالعاطفة مشحوناً بالأسى مبللاً بالدموع تفجعاً على ما آل إليه حال الإسلام والمسلمين بالأندلس ، وكل ذلك بأسلوب قوي جزل واضح خال من التعقيد ، يميل إلى التدبر والعظة ، جاءت ألفاظ الشاعر كما هي في الشعر الأندلسي واضحة سهلة معبرة عن الأسى والحزن ، تتميز بالقوة والرصانة والفصاحة كما جاءت العبارات مناسبة للموضوع في التزامه بحدة الوزن والقافية ، تقل في هذه المرثية ، التي تتقطع لوعة وحسرة ، الصور الخيالية ولكن الشاعر امتاز ونجح في تشخيص الأمور المعنوية وتجسيدها وبيت الحياة والحركة في الجمادات ، التي جعلت كل من يقرأ هذه القصيدة يتصور حالهم وكأنه معهم ، وهذا يدل على امتلاك الشاعر لوهبة شعرية وقدرة فنية على قول الشعر وخوض غماره في مهارة وبراعة .

يبدأ الشاعر قصيده هذه بذكر حقيقة وهي أن كل شيء ينقص بعد أن يبلغ الكمال في هذه الحياة الدنيا ، فيبني ل الإنسان إلا يفرح ويسر ويغتر بنعيمها وطيباتها لأن مصيرها الفناء والزوال ، وهذه الأمور كما تشاهدها متغيرة متبدلة ، فمن سره زمان فقد ساعته أزمان ، وهذه الدنيا لا تدوم على حال واحدة فهي إقبال وإدبار :

لكل شيء إذا ما تم نقصان  
فلا يغر بطيب العيش إنسان  
هي الأمور كما شاهدتها دول  
من سره زمان ساعته أزمان  
وهذه الدار لا تبقي على أحد  
ولا يدوم على حال لها شأن  
لعب الزمان بملوك اليمن ، وأذاقت الدنيا ملوك الفرس  
حوادثها ، وسلبت الأيام حسن ما شاده شداد في إرم ، فain الجنان

أنهاك أنهاك لا آلوك موعظة  
عن نومة بين ناب الليث والظفر  
فالدهر حرب وإن أبدى مسالمة  
والسود والبيض مثل البيض والسمير  
أين الجنان الذي غضت مهابته  
قلوبنا وعيون الأنجم الزهر  
كانوا رواسي أرض الله منذ مضوا  
عنها استطارت بمن فيها ولم تقر  
كانوا مصابيحها دهراً فمنذ خبوا  
صار الخليفة يا لله في مرر  
من لي ولا من بهم إن أظلمت نوب  
ولم يكن ليلها يفضي إلى سحر  
يرجو عسى وله في اختها أمل  
والدهر ذو عتب شتى ذو غير

وفي أيامها الأخيرة انحصرت الدولة الإسلامية الأندلسية في مملكة غرناطة التي حكمها بنو نصر "بنو الأحمر" وحافظوا على السلطان العربي في الأندلس زهاء قرنين ونصف القرن (٦٣٥ - ١٢١٨ - ١٤٩٢ م) ثم اتحدت مملكة قشتالة (Castilla) وأрагون (Aragon) في مواجهة بني نصر فسقطت غرناطة كآخر معلم لإسلام بعد تسلیم أبي عبد الله الصغير مفاتيح الحمراء إلى المتصرين في ٢١ / ٩٢١ محرم سنة ٨٩٧ هـ وانتهت الأندلس بسقوطها وصارت حكايات للذكرى ، وتأه نجم كانت العرب تهتدى به بين دمشق وقرطبة ، فبكى الفردوس المفقود الشاعر الأندلسي أبو البقاء الرندي بقصيدة بدعة جزلة ومؤثرة ، وهي أروع وأشجع ما شجت به قريحة شاعر أندلسي ، لا في رثاء مدينة بعينها بل في رثاء الأندلس كلها ، وتصوير نكباتها التي تعلو كل فجائ الدهر ، وتتحدى السلوان والنسيان ، مرتите الخالدة هذه تتحدث بلسان

الذي كانت مهابته تغض القلوب وعيون الأنجم الزهر :

أين الملوك ذوو التيجان من يمن  
وأين منهم أكاليل وتيجان

وأين ما شاده شداد في إرم  
وأين ما ساسه في الفرس سasan

وأين ما حازه قارون من ذهب  
وأين عاد وشداد وقططان

أتى على الكل أمر لا مرد له  
حتى قضوا فكان القوم ما كانوا

وصار ما كان من ملك ومن ملك  
كما حكى عن خيال الطيف وسنان

بعد أن وضع الحقيقة التي لا يختلف عليها إثنان انتقل إلى ذكر المصاب الذي أصاب الأندلس قائلًا إن مصائب الزمان أنواع كثيرة ، والحياة فيها المسرات وفيها الأحزان ، مصائب الدنيا لها سلوان ، أما المصائب التي حلت بالإسلام والمسلمين فما لها من سلوان ، نزل بالأندلس أمر جلل وحلت بها مصيبة كبرى ، مصيبة لا عزاء معها ولا سلوان ، وهي سقوطها في أيدي الأسبان ، وسقط لهول هذه الفاجعة وعظم هذه المصيبة جبلان عظيمان هما جبل أحد وثهلان ، لك أن تسأل بلنسية عن حال مرسية وشاطبة وجيان من عالم قد سمت وارتقت حاله ، وأين الآن إشبيلية ومتزهاتها الكثيرة ونهرها الذي يجري فيه الماء العذب وأشجارها الخضراء وأزهارها الفواحة وأنهارها الرقراقة المتداقة ؟ كانت هذه الحواضر ركائز بلاد الأندلس وأركانها ، فماذا يبقى من الأندلس بعد سقوط أركانها ؟

فجائـع الـدـهـرـ أـنـوـاعـ مـنـوـعـةـ ولـلـزـمـانـ مـسـرـاتـ وـأـحـزانـ ولـلـحوـادـثـ سـلـوانـ يـهـونـهاـ وـمـاـلـمـاـ حلـ بـإـسـلـامـ سـلـوانـ دـهـىـ الجـزـيرـةـ أـمـرـ لـاـ عـزـاءـ لـهـ هـوـىـ لـهـ أـحـدـ وـانـهـ ثـهـلـانـ

أصابها العين في الإسلام فارتزأت حتى خلت منه أقطار وبلدان فأسائل بلنسية ما شان مرسية وأين شاطبة أم أين جيان وأين قرطبة دار العلوم فكم من عالم قد سما فيها له شأن وأين حمص وما تحويه من نزه ونهرها العذب فياض وملأن قواعد كن أركان البلاد فما عسى البقاء إذا لم تبق أركان ثم انتقل إلى تصوير حال الإسلام بعد سقوط المعاقل الإسلامية حيث أصبح حزيناً فتقاطرت دموعه ، فها هي الحنيفة ، الملة الإسلامية ، تبكي من شدة حزنها كما يبكي المحب لفراق إلده وحبيبه ، نعم تبكي على هذه المعاقل التي خلت من الإسلام وأفقرت ، فصارت الأندلس كلها نصرانياً عامرة بالكفر ، وأصبحت مساجدها كنائس ، تضرب فيها النواقيس وتعبد فيها الصليبان ، فيما لها من فجيعة ما أمرها ، ومصيبة ما أعظمها ، وطامة ما أكبرها ، فحتى الجمادات تأثرت لما حدث ، فالمغارب تبكي وهي حجارة ، والمنابر ترثي وهي أخشاب :

تبكي الحنيفة البيضاء من أسف  
كما بكى لفراق الإلف هيمان  
على ديار من الإسلام خالية  
قد أفقرت ولها بالكفر عمران  
حيث المساجد قد صارت كنائس ما  
فيهن إلا نواقيس وصلبان  
حتى المغارب تبكي وهي جامدة  
حتى المنابر ترثي وهي عيدان  
تلك المصيبة أنسنت ما تقدمها  
ومالها من طوال الدهر نسيان

ثم يهيب الشاعر بفرسان المسلمين عبر عدوة البحر إلى المسارعة لنجد الأندلس والمسلمين ، واستعنان في تعبيره للوصول إلى هدفه بإثارة العواطف الدينية وبالحاج على صور المأساة ، فجعلها تسيطر على نفوسنا وتهيمن عليها حسناً وتنفس في جمرة

يا رب أم وطفل حيل بينهما  
كما تفرق أرواح وأبدان  
وطفلة مثل حسن الشمس إذ بزرت  
كأنما هي ياقوت ومرجان  
يقودها العلج للمكرهه مكرهه  
والعين باكية والقلب حيران  
لمثل هذا يذوب القلب من كمد  
إن كان في القلب إسلام وإيمان  
رثاء المدن والممالك الزائلة ، إنما هو تجربة إنسانية قل  
نظيرها في الأدب العربي لما اتصف به من حدة وحماسة وجرأة في  
نقد المجتمع ودعوة لاسترجاع ما ذهب ، والطابع الغالب على هذا  
اللون من الرثاء هو الأسى العميق والتماس العزة والتأسي في قيام  
الدول ثم زوالها ، وارجاع نكبتهم إلى فعل الدهر حيناً وإلى  
أنفسهم حيناً آخر ، وتصوير ما أصاب المسلمين في الأندلس من ذل وهوان ، وتعلقهم بديارهم الجميلة التي أجلوا عنها ،  
والتقوع على الأهل والرفاق المشردين والمقابلة القاسية بين هزلهم  
في حقهم ، وجد عدوهم في باطله ، واستهانهم بهم المسلمين في  
شتى الأقطار لم يد المعونة إلى إخوانهم في الأندلس ، والدعوة  
للذود عن الإسلام والحرمات ، والتطلع إلى المنفذ الذي ينتظرون  
تحت علمه في معركة المصير .  
ومن الناحية الفنية تميزت مراثيهم لدى مذهبة عنصر  
العاطفة عليها كما تميزت بالاعتماد الأكثر على التشبيه  
والاستعارة في إبراز المعاني وتجسيمها وبث الحركة والحياة فيها  
ثم بالجوء إلى أسلوب الاستفهام البيني ، وخاصة ما يخرج منه عن  
معناه الحقيقي إلى التعجب والإنكار والتنمي ، ولا غرابة في ذلك ،  
فكما من المعاني التي فجرتها الأندلس في نفوسهم كانت تدعو إلى  
العجب أو الإنكار أو التنمـي .

الحمية ، وذلك من أبلغ ما يستثار به غيور أو تستهض به همة أو  
يدعى به إلى نجدة ، فها هو الإسلام المتختن الذي كاد الكفر  
يطفئ نوره ، يبسط لكم كفه مستجداً :  
يا راكبين عتاق الخيل ضامرة كانوا في مجال السبق عقبان  
وحاملين سيف الهند مرهفة كانوا في ظلام النقع نيران  
وراتعين وراء البحر في دعوة لهم بأوطانهم عز وسلطان  
أعندكم نبا من أهل أندلس فقد سرى بحدث القوم ركبان  
كم يستفيث بها المستضعفون وهم قتلوا وأسرى فما يهتز إنسان  
ماذا التقاطع في الإسلام بينكم وأنتم يا عباد الله إخوان  
الآنفوس أبيات لها همم أما على الخير أنصار وأعون  
ثم أخذ الشاعر يتحدث ويدرك ما أصاب المسلمين حيث  
تحولت عزتهم وقوتهم إلى ذل وهوان وانكسار ، وساومهم إياته  
النصارى حتى بيع سادة المسلمين آنذاك في أسواق الرقيق وهم  
يكونون ، وحاولوا بين الأم وطفلها وفرقوا بينهما عند البيع كما  
ترق أرواح وأبدان ، فلو رأيت هذا المنظر وتلك الذلة لراعك الأمر  
ولاحزنك ، فما كرية وأي شدة مرت على المسلمين ، فلمثل هذا  
يذوب القلب من الكمد والحزن ، ذلك إن كان في القلب إسلام  
وإيمان :

يامن لذلة قوم بعد عزهم  
أحال حالمهم كفر وطغيان

بالأمس كانوا ملوكاً في منازلهم  
والاليوم هم في بلاد الكفر عبدان  
فلو تراهم حيارى لا دليل لهم  
عليهم من ثياب الذل ألوان  
ولو رأيت بكاهم عند بيعهم  
لهالك الأمر واستهوتك أحزان

ريشة القلم ، إن أساء الكاتب استعمالها فأثار بها حفاظ النفوس وهيج بها العواطف ، حدقت البلايل والهياج القومي وثارت الفتن فقد الاعتدال والأناة والحلم من الأمة بكمالها ، واحتربت البلاد مثل القطن المندهف وإن عرف الكاتب قيمة قلمه ووقع كلماته ولزم الواقعية ، أمنته من ورطات والتعرض لتصرف متهور وشروع فكري ، تمثل الصحافة في هذا العصر دوراً ومسؤولية لا تمثله وسيلة إعلام أخرى بالنسبة لبناء المجتمع ونشأتها ، فإن أول شيء يقع عليه بصر كل طبقة من المجتمع في الصباح الباكر هو الجريدة ، فتقوم الصحف بأقوى دور في بناء وتكوين ذهن الإنسان ، وتخربيه ، فليكن كل كاتب وصحفى على حذر بأن كل كلمة يكتبها تسجل بأمانة ودقة وأنه سيحاسب عليها عند العليم الخبير ، وبدون هذه العقيدة لا نستطيع أن نوجد في أنفسنا الشعور بالمسؤولية ، مهما يكن الطريق لإيقاظ ضمير الإنسان ، سواء بلغة السياسة أو بلغة الصحافة والفلسفة أو بلغة القانون ، لكن الواقع الذي لا ينكر أنه لا يوجد طرق أقوى وأكثر تأثيراً من اليقين بأن هناك من يسمع ويبصر ويراقب تصرفاتها فلا يغادر صغيرة ولا كبيرة ولا نقطة صغيرة مما نكتب إلا أحصاها ، إن القلم الذي تحملونه ولو أنه يمكن أن يكسر ويطرح ، لكنه عندما يتحرك قد يلعب بمصير الأمم وحرماتها ، ومقدساتها ، ونشاهد كثيراً تبعيات قلم غير معندي قد يعجز كبار مصلحي الأمة وقادتها عن إصلاح ما يفسده ، وتهدم للأعصاب التي يحركها ، فيكون نبأ صغير أو تقرير قصير سبباً لإراقة دماء متواصلة وعواقب وخيمة ، فلا صديق أصدق ولا عدو أعدى من القلم" (١).

(١) صحيفة الرائد، الهند ، ١٠ و ٢٦ شوال عام ١٣٩٥ هـ ص / ١٢ .

٤ - ج ٥٥ شعبان ورمضان ١٤٣٠ هـ ٧٣/٧٢

## ندوة العلماء والصحافة الإسلامية العربية

بقلم: الأستاذ الدكتور محمد قطب الدين  
(أستاذ مساعد، مركز الدراسات العربية والأفريقية، جامعة جواهر لال نهرو، نيودلهي)

الصحافة هي إحدى الوسائل الإعلامية التي كانت ولا تزال تحتل مكانة خطيرة في المجتمع وتقوم بأقوى دور في صياغة ذهن الإنسان وتكوينه وتغييره ، وذلك لما لها علاقة وطيدة مباشرة مع كل نسمة من أفراد المجتمع شعرياً وحاكمًا ، كما هي تأسر عواطف الشعب ومشاعره خاصة وعامة على اختلاف اللغات والديانات والطبقات ، ونظراً إلى خطورة هذا الفن نستطيع أن نقول إن الصحافة مثل سيف ذي حدين بحيث تحمل في طياتها الهدية والسعادة كما تحمل الضلاله والشقاوة في نفس الوقت ، فإذا استخدم هذا الفن بشكل إيجابي فيكون أدلة جليلة للرشد والهدية والتعليم والتربيه والعلم والمعرفة ، وبالعكس إذا أسيء استخدامه فيصبح وسيلة للضلاله والفساد ، وخاصة في هذا العصر المعاصر حيث تقدمت الصحافة وتفرعت فروعها كثيرة ، وكل فرد من أفراد المجتمع سواء كان شعرياً أو حاكماً أو سياسياً أو رجلاً دينياً أو أكاديمياً أو تاجراً أو رياضياً وما إلى ذلك من المجالات الحياتية يلجأ إلى هذه الوسيلة ، ولنشر والإفادة والاستفادة ولفت أنظار الناس إلى قضيته ، وبفضل هذه الوسيلة يتيسر لنا الوقوف على حوادث العالم وما جرياته كل دقيقة وأوان .

إن الصحافة تبني وتهدم ، فلا صديق أصدق ، ولا عدو وحد السيف في الزمن الماضي ، والآن يتوقف مصير الأمم على

٤ - ج ٥٥ شعبان ورمضان ١٤٣٠ هـ ٧٢/٧٢

## البعث الإسلامي

ندوة العلماء والصحافة الإسلامية العربية

أن نقول : إن الصحافة الإسلامية تلعب دوراً هاماً في تشويط الدعوة الإسلامية والعقيدة الصحيحة ونشرها في أنحاء العالم وعن طريق هذا يمكن الرد على شبهات المناوئين للإسلام والمستشرقين والكتاب والصحفين الذين يسيئون إلى شرف الإسلام والمسلمين حيناً آخر :

نظراً إلى أهميتها هذه أخذت دار العلوم لندوة العلماء ، لكتاؤ البند ، الصحافة الإسلامية العربية بعين الاعتبار واستخدمتها لنشر رسالة ندوة العلماء ودعوتها وتربيبة الجيل الناشئ وتشكيل مجتمع إسلامي صالح ولمواجهة التحديات المستحدثة المعاصرة ومكافحة الاتجاهات الغربية المعادية للإسلام والمسلمين بل للإنسانية أجمعها .

فكانـت ولا تزال تولـى اهتماماً خاصـاً هـذه الدـار الصـحـافـة الإـسـلامـية وذـلك بـإـصـدار الصـحـفـ والـجـرـائـدـ والـمـجـلـاتـ فـيـ شـتـىـ الـلـغـاتـ مـنـ العـرـبـيـةـ وـالـإنـجـليـزـيـةـ وـالـعـرـبـيـةـ وـالـبـنـدـيـةـ ، وـتـؤـديـ مـسـؤـولـيـاتـهاـ عـلـىـ أـحـسـنـ طـرـيقـهـ نـحـوـ صـيـاغـهـ أـذـهـانـ النـاسـ وـتـشـكـيلـ مجـتمـعـ إـسـلامـيـ صـحـيـقـ قـائـمـ عـلـىـ أـسـاسـ التـوـحـيدـ الـخـالـصـ وـالـرـسـالـةـ الـمـحـمـدـيـةـ الشـامـلـةـ وـالـتـقـوـيـ وـالـاحـترـامـ لـجـمـيعـ الـبـشـرـيـةـ .

مهندـ دـارـ العـلـومـ لـنـدوـةـ الـعـلـمـاءـ الطـرـيقـ لـطـلـبـتهاـ وـأـسـاتـذـتهاـ وـكـذـلـكـ لـلـرـجـالـ الـآـخـرـينـ خـارـجـ الدـارـ لـكـيـ يـمـارـسـواـ الصـحـافـةـ مـمارـسـةـ تـامـةـ حـتـىـ يـتـخـصـصـواـ فـيـ الـمـجـالـ ، وـفـرـيـحتـ هـذـهـ الصـنـاعـةـ وـأـثـمـرـتـ ثـمـارـاـ طـيـبـةـ فـأـيـنـعـتـ ثـمـارـهاـ وـأـنـجـبـتـ مـجـمـوعـةـ طـيـبـةـ مـنـ كـبـارـ الصـحـفـيـنـ الـذـيـنـ شـارـكـواـ فـيـ تـطـوـيرـ الصـحـافـةـ إـسـلامـيـةـ فـيـ الـهـنـدـ كـمـ سـاـهـمـواـ فـيـ الصـحـفـ الـعـرـبـيـةـ الصـادـرـةـ فـيـ مـخـلـفـ أـنـحـاءـ الـهـنـدـ وـخـارـجـهاـ ، وـنـالـواـ شـهـرـةـ كـبـيرـةـ بـسـبـبـ مـقـالـاتـهـمـ الـقيـمةـ وـتـعـلـيقـاتـهـمـ

وـإـذـ كـانـتـ الصـحـافـةـ مـصـطـبـةـ بـصـبـغـةـ إـسـلامـيـةـ حـامـلـةـ لـوـاءـ الـاتـجـاهـاتـ إـسـلامـيـةـ الـبـنـاءـ فـإـنـهاـ تـشـيـ بـيـئةـ طـيـبـةـ وـتـشـكـلـ مجـتمـعاـ صـالـحـاـ عـلـىـ أـسـاسـ فـكـرـ دـينـيـ إـسـلامـيـ وـقـيمـ عـالـيـةـ وـأـخـلـاقـ فـاضـلـةـ وـعـادـاتـ نـبـلـةـ وـيـرـحمـ الـكـبـارـ الصـفـارـ وـيـحـترـمـ الصـفـارـ الـكـبـارـ فـيـ مـثـلـ هـذـاـ مجـتمـعـ ، وـيـسـودـ فـيـهـ الـحـضـارـةـ إـسـلامـيـةـ وـيـنـشـأـ وـيـتـرـعـرـعـ الـجـيلـ النـاشـئـ فـيـ جـوـ مـنـ التـوـحـيدـ الـخـالـصـ وـالـثـقـافـةـ إـسـلامـيـةـ ، وـنـقـولـ عـنـ مـثـلـ هـذـهـ الصـحـافـةـ : إـنـهـاـ الصـحـافـةـ إـسـلامـيـةـ ، وـتـعـلـيقـاـ عـلـىـ الصـحـافـةـ إـسـلامـيـةـ وـأـهـمـيـتـهاـ وـخـطـورـتـهاـ يـقـولـ الـأـسـتـاذـ محمدـ الـحـسـنـيـ ، رـئـيسـ تـحـرـيرـ مـجـلـةـ "ـالـبـعـثـ إـسـلامـيـ"ـ سـابـقاـ : نـحنـ فـيـ مـعرـكـةـ ثـقـافـيـةـ مـبـدـئـيـةـ وـمـجـلـاتـ وـالـصـحـفـ تـسـتـطـعـ أـنـ تـمـثـلـ فـيـهـاـ دـورـاـ لـاـ يـمـثـلـهـ أـحـدـ ، فـهـيـ الـتـيـ تـوـجـدـ الـفـكـرـةـ وـهـيـ الـتـيـ تـشـرـهـاـ وـتـزـرـعـهـاـ فـيـ عـقـولـ وـنـفـوسـ لـاـ يـحـصـيـهـاـ إـلـاـ اللـهـ لـمـ تـعـهـدـهـاـ حـيـنـاـ بـعـدـ حـيـنـ وـتـغـذـيـهـاـ وـتـسـقـيـهـاـ وـتـرـاقـبـهـاـ ، وـهـيـ الـتـيـ تـحـمـلـ الرـسـالـةـ مـنـ نـاحـيـةـ فـيـ الـعـالـمـ إـلـىـ نـاحـيـةـ بـعـيـدةـ وـمـنـ رـأـسـ إـلـىـ رـؤـوسـ كـثـيرـةـ ، وـيـسـمـ صـرـيرـ أـقـلـامـهـاـ وـدـبـيـبـ أـفـكـارـهـاـ فـيـ قـرـارـةـ الـنـفـوسـ وـسـوـيـدـاءـ الـقـلـوبـ وـأـعـماـقـ الـعـقـولـ ، وـهـيـ تـمـشـيـ بـيـنـ أـعـضـاءـ أـسـرـةـ آمـنـتـ بـفـكـرـةـ وـتـقـتـ عـلـىـ عـقـيـدـةـ فـتـحـمـلـ تـحـيـةـ بـعـضـهـاـ إـلـىـ بـعـضـ وـرـسـالـةـ بـعـضـهـاـ إـلـىـ بـعـضـ فـتـكـونـ رـسـولـ حـبـ وـسـلـامـ وـوـسـيـلـةـ إـلـىـ التـعـارـفـ وـصـلـةـ الـأـرـاحـامـ ، وـهـيـ الـتـيـ تـقـيمـ الـمـعـوجـ مـنـ الـأـفـكـارـ وـتـصلـحـ الـفـاسـدـ مـنـ الـأـرـاءـ وـتـعـلـمـ الـجـاهـلـ وـتـقـوـيـ مـلـكـةـ الـكـاتـبـ الـنـاهـضـ وـتـعـرـضـ أـمـثلـةـ مـنـ الـفـكـرـ السـدـيدـ وـالـأـدـبـ الرـفـيـعـ وـالـإـطـلـاعـ الـدـقـيقـ وـالـمـلـاحـظـاتـ الـصـائـبـةـ فـيـ مـدـرـسـةـ يـنـشـأـ فـيـهـاـ تـلـامـيـذـ وـيـتـخـرـجـ فـيـهـاـ فـضـلـاءـ ، أـبـنـاءـ الـيـوـمـ وـأـسـاتـذـةـ الـغـدـ"ـ (ـ٢ـ)ـ فـعـلـىـ هـذـاـ أـسـاسـ يـمـكـنـ

(ـ٢ـ)ـ مجلـةـ "ـالـبـعـثـ إـسـلامـيـ"ـ العـدـدـ الـأـوـلـ ، المـجـلـدـ الـثـالـثـ وـالـخـمـسـونـ ، سـبـتمـبرـ أـكـتوـبـرـ ٢ـ٠ـ٠ـ٧ـ مـ .ـ ١ـ٤ـ٣ـ٠ـ هـ ٥ـ٥ـ شـعـبـانـ وـرمـضـانـ ، ٢ـ٠ـ٠ـ٩ـ مـ .ـ ٧ـ٤ـ ٧ـ٤ـ

الصريحة ، وهنا نلقي الضوء على المجالات والصحف والجرائد العربية الصادرة من ندوة العلماء بقدر من التفصيل .  
مجلة "الضياء" :

أصدرت دار العلوم لندوة العلماء ، لكتابه هذه المجلة الفراء في شهر محرم الحرام عام ١٢٥١ هـ الموافق مايو سنة ١٩٣٢ م ، وذلك لكي تكون ممثلة للمسلمين الهنود لدى العرب وتكون وسيلة التعامل بين الهند والبلدان العربية الإسلامية ، ثم إصدار هذه المجلة تحت إدارة الأستاذ مسعود عالم الندوى وكان العلامة السيد سليمان الندوى والشيخ تقي الدين الهلالي المغربي يشرفان عليها ، وكان يشارك في تحريرها كل من الأستاذ أبو الحسن علي الحسني الندوى والأستاذ محمد ناظم الندوى (٢) .

كانت تهدف هذه المجلة إلى إيجاد تغييرات في مجال الصحافة العربية الإسلامية كما كانت تحصر على خدمة اللغة العربية واجياءها في الهند حين كادت أن تتدثر هذه اللغة وأثارها وتضييع حسنها وجمالها بسبب الجمود والركود وتقليد الزخرفة اللفظية التي طرأت عليها بالرغم من المجهودات المشكورة المبذولة من قبل علماء المدارس الدينية وطلابها في درس الكتب العربية وتدريسيها صباح مساء ، وحتى بعد هذه المجهودات الجبارية كانوا لا يتقنون هذه اللغة نطقاً وكتابة إلا من رحم ربى ، كما يشير إلى هذا النقص العلامة السيد سليمان الندوى في العدد الأول لمجلة "الضياء" قائلاً : "هذه بلادنا الهند فيها نحو ثلاثة مليوناً (٤) من

(٢) الصحافة العربية في الهند ، نشأتها وتطورها ص / ١٢٤ .

(٤) لقد كان هذا في أول الثلاثينيات من القرن العشرين ، أما اليوم فيتجاوز عدد المسلمين مائتي مليون ، في ضوء الإحصائيات الدقيقة .

المسلمين وفيها مليون من يفهم لغة القرآن ويعرفها وإن لم تكن لهم قدرة على التكلم بها ، وتقدر مدارسهم العربية بألف صفارها وكبارها وطلبة العربية فيها نحو مائة ألف أو يزيدون كان هذا قبل ثمانين عاماً من اليوم ، وعلى ذلك ما يؤلمنا ذكره ويشوّقنا نشره أن هؤلاء الحجم الغفير والعدد الوافر وأكثرهم بكم عن التكلم باللغة العربية وعمي عن الكتابة البدعة السلسة المنسجمة فضلاً عن الخطابة فيها مرتجلين ، وليس كتابتهم إلا في أمور طفيفة من الفقه أو أبجاث سمجة في المنطق تمجها الآذان ولا تسمن ولا تغبني من جوع العلم" (٤) .

وفي مدة قصيرة أحدثت المجلة ثورة كبيرة في أذهان قراءها وكذلك في المجتمع العلمي العربي في الهند ، وأحرزت ثقة الصحفيين الكبار ونالت مكانة عالية بين الصحافة العربية الإسلامية المعاصرة وأسفرت عن نتائج علمية وأدبية طيبة وأضاءت الظلام الحالك الذي كان سائداً على صحفتنا العربية الإسلامية وعلى قراء اللغة العربية وأدابها على حد سواء ، فلنستمع إلى ما قاله منشئ المجلة ومديرها المسئول الأستاذ مسعود الندوى عن إنجازات المجلة خلال مدة قصيرة :

"فهذه المدة اليسيرة التي قضيناها في خدمة اللغة العربية والجهود الأولية التي صرفناها إحياء لفتا الكريمة بهذه الديار النائية عن مهد العروبة ، جعلت تسفر عن نتائج ذات بال ، وطفق الظلام المكفر المحيط بنا يؤذن بانبعاث فجر النهضة والتقدم منذ سنتين ، حينما أردنا غرس هذه الشجرة الأدبية بوادٍ «غير ذي

(٤) مجلة "الضياء" العدد محرم الحرام ، سنة ١٢٥١ هـ .

زَرْعٌ) كبلادنا ، ما كان ندري أنها تنمو وتثمر حتى توتى أكلها في مدة قصيرة لكننا اليوم على يقين من أن هذه المساعي الحقيقة إذا ظلت تبذل إلى سنوات عديدة من غير ما ضعف ولا وهن ، ستبدل الأرض غير الأرض وسيكون للغة العربية شأن غير شأنها اليوم" (٥).

أصبحت هذه المجلة قنطرة الاتصال بين الهند والعالم العربي الإسلامي في مجال العلم والثقافة والفكر ، ونالت إعجاب المثقفين في داخل البلد وخارجها وخاصة في البلدان العربية ، وكيف لا ، فقد رزقت المجلة لإدارتها شخصية الأديب الموهوب الشيخ مسعود الندوى الذي كان يعتبر علماً من أعلام اللغة العربية وأدابها والفكر الإسلامي في الهند وكان رائداً من رواد الحركات الإصلاحية ، كان الأستاذ مشفوفاً بالأدب العربي ومطلاعاً على تاريخه ، ونهج منهاجاً خاصاً في أسلوبه وفائق أقرانه ، وظهرت براعته في الأدب العربي على رشحات قلمه ، والعنصر الأساسي الذي كون شخصيته هو تلمذته على العلامة الأستاذ الدكتور محمد تقى الدين الهلالي الذي زار ندوة العلماء ومكث فيها أربع سنوات ما بين عام ١٩٢١م وعام ١٩٣٥م ، وبعد الاستفادة من الدكتور محمد تقى الدين الهلالي أصبح الأستاذ مسعود الندوى أدبياً مثل أدباء العرب في الأسلوب والإنشاء ، وفي هذا الحين نشأت فكرة إصدار مجلة عربية من الندوة فساعدته الحظ والجد على تأسيسها وإصدار بمساعدة العلامة الدكتور محمد تقى الدين الهلالي وعرفت بمجلة "الضياء" وتعود شهرتها حدود القارة

(٥) مجلة "الضياء" عدد محرم الحرام ، ١٤٢٥هـ ، الافتتاحية .

الهندية ووصلت إلى البلاد العربية وتلقتها الأدباء العرب بالقبول الحسن وأطربوا في مدحها واستحسنوا موضوعاتها العلمية والأدبية الرزينة ، الواضحة الفكرة والأسلوب" (٦).

غيرت مجلة "الضياء" وجهة أنظار العلماء والدارسين في المعاهد الدينية العربية حيث كانت هذه اللغة محصورة في الكتب الفقهية والفلسفية فقط فأخرجت هذه المجلة هؤلاء الناس من ضيق الفكر إلى سعته وأنشأوا نوادي وجمعيات عربية لمارستها في مدارسهم الدينية وأصدروا صحفاً ومجلات واعتبروا بهذه اللغة اعتاء بالغاً" (٧).

توقف صدور هذه المجلة بعد أربع سنوات بسبب الأوضاع الاقتصادية القاسية ، واحتسبت المجلة ولكن تركت أثراًها البالغ على عقول الشعب المسلم الهندي والعربي سواء بسوء ونورت أذهان الناشئين بمقاليتها العلمية المتعددة كما تسببت في نيل كثير من المساهمين فيها السمعة الطيبة في البلاد العربية والإسلامية ، وذلك لأنهم اهتموا اهتماماً كبيراً بالصحافة العربية الإسلامية ولغة العربية وأدابها (٨).

(٦) مجلة "البعث الإسلامي" ١٤٩٥هـ ، ص / ١٣٩.

(٧) الصحافة الإسلامية في الهند ، تاريخها وتطورها ، ص / ٢١٦ ، رسالة الماجister ، إعداد : سليم الرحمن خان ، الملكة العربية السعودية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، المعهد العالي للدعوة الإسلامية ، قسم الإعلام .

(٨) الصحافة العربية في الهند ، نشأتها وتطورها ، د / أيوب تاج الدين الندوى ص / ١٢٦ .

وأضافت المجلة نفسها قائله : "مجلة علمية أدبية اجتماعية شهرية ، تصدر في منتصف كل شهر عربي لنشئها مسعود الندوى ، الذي هو من أفاضل الهند المنورين ، وهي من المجالات الراقية ، المواضيع فصحية والتعبير بلغ نتمنى لها التوفيق والازدهار" (١١) .

نوه بهذه المجلة صاحب "لغة العرب" الأب انستانس الكرمي في رسالة وجهها إلى رئيس تحرير المجلة "سيدي الجليل ، القبكم بالعلامة إن كنتم في حداثة السن ، وليست العبرة بالعلم أرى في مجلتكم أنها تردم ثغره واسعة في الأدب وعسى أن تتجروا في مساعيكم" (١٢) ، كما استعرضتها مجلة "العرب" القدسية بقدر من التفصيل وامتدحتها من حيث المقالات المشتملة على الموضوعات الدينية والتاريخية والاجتماعية وانتقدت طباعتها على الحجر ، فإنها كتبت قائله :

"الضياء" مجلة أدبية اجتماعية تصدر بالعربية في منتصف كل شهر عربي لنشئها السيد مسعود الندوى والشيخ الدكتور محمد تقي الدين الهلالي في لكونه (الهند) تلقينا من هذه المجلة العربية عدة أعداد وأجلنا النظر فيها وطالعنا طائفة من أبحاثها ومقالاتها فوجدناها عنواناً من العروبة الناهضة وطرارة من طرازة الإسلام المستيقظ في الهند ، الأبحاث فصيحة العبارة واضحة النهج ، ويكتفي أن على رأسها السيد سليمان الندوى والشيخ محمد تقي الدين الهلالي ، فالضياء مشعل من مشاعل الثقافة الإسلامية

(١١) مجلة "الضياء" عدد ذي الحجة ١٢٥١هـ .

(١٢) المصدر السابق .

مجلة "الضياء" كما تراها الصحف والجرائد والمجلات الصادرة في البلدان العربية : كما سبق أن مجلة "الضياء" كانت ممثلة وحيدة للشعب المسلم الهندي لدى العرب وكانت تفيد الهند بأنباء وأخبار من البلدان العربية .

منذ أول يومها حظيت المجلة بالقبول الحسن والتقدير لدى المثقفين العرب وعلقت عليها عدة مجلات صادرة في البلدان العربية كما استعرض بها كثير من العلماء والصحفين الكبار ، ويحلولي أن أنقل هنا بعض المقتطفات من التعليقات والاستعراضات لكي يسهل لنا تقدير مدى تأثيرها الفكري ومكانتها الأدبية لدى القراء العرب .

علقت عليها جريدة الصفاء اللبناني قائله : "في مدينة لكونه مجلة عربية اسمها "الضياء" ينشرها الأستاذ المفضل السيد مسعود الندوى مطبوعة على الحجر مشتملة من البحوث الإسلامية على كل مفيد ، وليس في الهند مجلة ولا جريدة عربية اللغة سواها ، هي أصل لغة وأروع أسلوباً من أكثر الجرائد والمجلات التي تنشر في الأقطار العربية" (٩) .

تقول صحيفة "العرفان" الشامية : "دخلت مجلة "الضياء" الهندية في سنتها الرابعة وهي تحمل مشعل الضياء والهدایة ونشر المواضيع النافعة ولو لا طبعها الحجري وهو عرف مألوف اليوم ، لعدتنا في طليعة مجالاتنا العربية الراقية أنها في قطر عجمي" (١٠) .

(٩) مجلة "الضياء" ج ٤ ، عدد ٨ ، شعبان ١٢٥٤هـ . (١٠) المصدر السابق .

وأما محتويات هذه المجلة فجمعيها صغيرها وكبيرها علمية قيمة عالية المعاني وسهولة الفهم وجيدة الموضوعات ، والمساهمون كلهم متضلعون باللغة العربية وأدابها وهم نماذج يحتذى بها لناشئين القادمين ، نذكر أحد (١٥) المحتويات وأسماء المساهمين فيها لكي يسهل لنا تقويم مستوى المجلة ومكانتها الأدبية إلى جانب مستوى المساهمين فيها وبذلك نفرق بينها وبين المجلات العربية الأخرى من حيث المحتويات والأسلوب والأهداف :

أسماء المساهمين	محتويات
العلامة الجليل الأستاذ السيد سليمان الندوى	١ طلوع الضياء
	مقالات
العلامة الكبير الشيخ محمد تقى الدين الهلالى	٢ المعاهد الإسلامية
الفاضل الجليل الأستاذ إحسان سامي حقي	٣ فلسفة الأمثال
الفاضل الجليل أبو الحسن على الحسني الندوى	٤ الأدب النبوى
الفاضل الجليل محمد ناظم الندوى	٥ شاعر الشرق الأكبر
	بستان الأدب
(قصيدة) العالمة الحافظ الشيخ عبد الحليم الصديقى	٦ نفثات مسجون
	باب البحث والتقيب
العالم المفضل الشيخ سعيد الأنصارى	٧ شعراء النصرانية
م . ع	٨ سير الحوادث
م . ع	٩ وآثار وأخبار

(لل الحديث بقية تنشر بمشيئة الله تعالى في عدد قادم)

(١٥) "الضياء" محرم الحرام سنة ١٢٥١هـ مايو عام ١٩٣٢.



الصحفية في الهند للدين والأدب والتاريخ والمجتمع وتوجز الأخبار السياسية إيجازاً حسناً ، ولو لا أنها تطبع بالحجر على الطريقة المستعملة في الهند ولو أنها تطبع بالحروف المعتادة في البلاد العربية لما استطاعت أن أميزها من أرقى المجلات الصادرة في العواصم العربية الكبرى" (١٢).

وبمناسبة إكمال السنتين ودخولها في سنتها الثالثة كتب فيما كتب مسعود الندوى ، منشئ المجلة ومديرها المسؤول الافتتاحية واستعرض فيها أعمالاً وإنجازات أحرزتها المجلة خلال السنتين الماضيتين كاتباً :

"بعد هذه المدة اليسيرة التي قضيناها في خدمة اللغة العربية والجهود الأولية التي صرفناها في إحياء لغتنا الكريمة بهذه الديار النائية عن مهد العروبة ، جعلت تسفر عن نتائج ذات بال ، وطبق الظلام المكفر المحيط بنا يؤذن بانشقاق فجر النهضة والتقديم ، منذ سنتين ، حينما أردنا غرس هذه الشجرة الأدبية بواحد (غير ذي زرع) كبلادنا ، ما كان دري أنها تنمو وتشمر حتى تؤتي أكلها في مدة قصيرة ، لكننا اليوم على يقين من أن هذه المساعي الحقيقة إذا ظلت تبذل إلى سنوات عديدة من غير ما ضعف ولا وهن ، ستبدل الأرض غير الأرض ، وسيكون للغة العربية شأن غير شأنها اليوم" (١٤).

(١٢) المصدر السابق ، ج ٢ ، عدد ٢ ، محرم الحرام ١٢٥٢هـ.

(١٤) مجلة "الضياء" محرم ١٢٥٢هـ.

ويوجد التواصل والتلازم في كتابة القصص والواقع في "حياتي" وإن عم هذا المعنى في قول أحمد حسن الزيات أسلوب أحمد أمين ولكننا نجد هذا الوصف في حياتي بشكل كامل فهو يقول : "لعلك لا تجد تلازمًا بين شيئين أشد ما هو بين أحمد أمين وما يكتب ، فقد كان إذا ألف كتاباً أو أنشأ مقالاً أو ترجم فصلاً ظل باقياً وراء كلماته وخلال سطوره ، يعرض عليك الصور ويقرر لك الأراء بطلعته الباسمة في غير افتخار ولهجته الحازمة في غير أمر ، وعقله القوي في غير صلف ، وطبعه الحي في غير ضعف ، وأسلوبه الهدئ في غير فتور ، فلا تدري أتقراً أم تسمع ، وكتاب في يدك أم رجل معك ، (٢) .

ولا شك أن كتاب "حياتي" يلقي أثراً ملمساً في نفس القارئ ، لا يود تركه إلا بعد اختتام فصوله ، وشهد لهذا الواقع العباقة من النقاد والأدباء ، ومثلاً يقول عباس محمد العقاد : "إنك لتبأ الكتاب وتنتهي منه بغير توقف ، لاستطراده في نسق سهل جميل ، يذكرك إذا جنح إلى الجد بأسلوب الغزالي في إحيائه ويدركك إذا تلطف بأسلوب أبي الفرج في أغانيه ، ولا أذكر أني توقفت فيه إلا عند بعض الملاحظات التاريخية أو اللغوية التي قد يتساوى التوقف لديها والعبور بها مع النظر إلى جوهر الموضوع" (٤) .

وقلما عرض الكتاب لشخصية من الشخصيات عرفها المؤلف صغيراً أو كبيراً إلا أعطى صورتها على هذه الطريقة في

(٢) أحمد أمين الزيات : وحي الرسالة ج / ٤ ص / ١٤٨ ، ط / ١٠ ، عام ١٤٠٥ هـ /

١٩٨٥ م ، دار الثقافة بيروت. (٤) عباس محمود العقاد : بين الكتب والناس

ص / ٢٨١.

دراسات وأبحاث :

## "حياتي" سيرة ذاتية لأحمد أمين

دراسة نقدية تحليلية

بقلم : الاستاذ الدكتور محمد انظر الندوى  
(جامعة اللغة الانكليزية واللغات الأجنبية ، حيبر آباد "المند")  
(الحلقة الثانية الأخيرة)

**السماحة البارزة لـ "حياتي" :**

كتب أحمد أمين بك سيرته الذاتية وجعله تاريخاً لحياته العلمية ، وإنه لم يحص وقائع حياته كلها وما كان في وسعه ، أن يحصيها كاملاً في كتاب موجز ، وقد أشار أحمد أمين في مقدمة كتابه "حياتي" إلى هذا المعنى قائلاً : "لم أذكر كل الحق ولكن لم أذكر أيضاً إلا الحق وإذا كنا لا نستطيع عري كل الجسم فكيف نستطيع عري كل النفس" (١) ، على رغم ذلك قد سرد لنا مؤلف "حياتي" حياته كلها ، يقول عباس محمود العقاد : "ليس في وسع مؤلف - بالبداية - أن يحصي وقائع حياته كلها في كتاب موجز أو مفصل ، وقد يكون الاكتفاء بالأهم الأهم من تلك الواقع ، أصعب من التفصيل والتطويل ، ولكن زميلنا مؤلف "حياتي" قد سرد لنا ، تاريخاً نقرأه في خيال إلينا أنه متسلسل مطرد بغير فجوة في أشائه ، لأنه صنع بقلمه ما يصنعه المصور القدير بريشته : لمسة بارزة هنا ولمسة خفيفة هناك ، وخط عريض في ناحية وخط يخيل في ناحية أخرى وإذا بالصورة أمامك كاملة متاسقة ، تحسبها جمعت ملامح الوجه كلها فلم تترك هدباً ولا شارة وإنما هي براءة التصوير التي تخرج لنا صوراً كاملة غير محسوسة الفجوات من هذه الخطوط المتفرقات" (٢) .

(١) نفسه ص / ٤ .

(٢) عباس محمود العقاد : بين الكتب والناس ص / ٢٥ .

طور أو كلمات ، وهي طريقة تشبه في التصوير ، طريقة سطور أو كلمات ، وهي طريقة تشبه في التصوير ، طريقة التأثيريين (Impressionists) من ناحية وطريقة التشكيب (Cubism) من التفصيلات ، وفي خلال ذلك من أول الكتاب إلى آخره لا تفوت المؤلف عبرة في موضعها أو حكمة في مناسبتها أو لفتة أدبية في سياقها دون أن يحسها القارئ مقحمة عليه ومستدعا إليه بغير داع ، كأنها من "الصورة" جزء من أجزاء الإضاءة والتظليل (٥) ، يقول مثلاً في صعوبة الكتابة عن النفس : "العين لا ترى نفسها إلا بمرأة ، والشي إذا زاد قرينه صعبت رؤيته والنفس لا ترى شخصها إلا من قول عدو أو صديق أو بمحاولة للتجريد وتوزيعها على شخصيتين : ناظرة ومنظورة ، وحاكمه ومحكومة ، وما أشقا ذلك وأضناه" ، ويقول بعد ذلك عن خداع الإنسان نفسه : "قد يخدع الإنسان الإنسان فيكون من السهل اكتشاف الخديعة والوقوف على حقيقتها وتبين أمرها وفهم بواعتها ومراميها ، وأما أن يخدع الإنسان نفسه فأمر غارق في الأعماق مغلق بألف حجاب وحجاب" ويقول معيقاً على الآلام التي عاناهما من علاج عينيه بالجراحة : "لو أدرك الناس هذا ما أخذوا ، فالإلحاد جفاف مؤلم وفراء مفزع ومحاربة للطبيعة الإنسانية التي فطرت على الشعور بإله ، والارتكان عليه والأصل فيه ، وإلا كانت الحياة جافة فارغة مفزعنة منافية للطبيعة" (٦) ، وربما اشتشهد بالحكمة التي يتافق فيها الشاعران وهما يصدران من ينبوع واحد : يذكر طرفة بن العبد المولى فتغريه الذكري بالمتعة والاستزادة من اللذات .

(٥) نفس المصدر ص / ٢٦ .

(٦) أحمد أمين : حياتي ص / ٢٢٦ .

ألا أيها الزاجرى أحضر الوغى  
وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي  
فإن كنت لا تستطيع دفع مني  
فدعني أبادرها بما ملكك يدي  
ويذكر أبو العتاهة هذه الذكرى بعينها فيعرض عن اللهو  
ويقول متعجبًا :  
أليه ويلعب من نفسه      تموت ومنزله يخرب ؟  
وأنت تعرف من اللحظة الأولى أن مزاج المؤلف أقرب إلى  
الحزن والانقباض فلا يخدعنك ما تعرف ولا تحسن الفكاهة  
بعيدة منك خيثما حكمت القافية كما يقولون ، فإن المزاج  
الحزين قد جعل الفكاهة حاجة نفسية ، بل ضرورة لازمة ،  
فأصبحت فطنة المؤلف لها قرينة بشعور الجد والحزن ولم يجد بينها  
تناقص في هذا الاقتران ، يحدثك مرة عن ضرب "سيدنا" في  
الكتاب فيقول : "إذا قرأتنا وجب أن نهتز ووجب أن نصيح ، فمن  
لم يهتز أو لم يصيح ، لم يشعر إلا والعصا تنزل عليه ، فيصرخ  
ويصيح بالقراءة والبكاء معاً" ، (٧) ، أو يحدثك عن قارئ الواهات  
الذي يحفظ "تم طبع هذا المصحف" ، كأنها جزء من القرآن  
الكريم ، أو يحدثك عن فتحي زغلول وهو يقرأ كتاب طنطاوي  
جوهري "أين الإنسان ؟" فلا يعجبه فيكتب تحت العنوان : يا  
عدوي ! (ص / ٢١) أو يحدثك عن حلاق بروكسل الذي يقول له  
"وى وى" فيقول له : "يس يس" وكلاهما لا يفهم ما يسمع من  
محدثه ، ولكن الحلاق يمضى في عمله حتى يأتي على ما في

(٧) نفسه ص / ٤٣ .

يطلعوا على الأدب القديم<sup>(١٠)</sup> ، وقد ذكر أحمد أمين قصة تلك المرأة السليطة التي كادت أن تسوقه ظلماً إلى محكمة الجنائيات ولم ينقذه من شرها غير ناظر مدرسة القضاء ووكيل وزارة العدل في ذلك الحين ، حتى قال بعد ذلك عن التفاهم مع السيدات : "ولكن بعد تجارب طويلة رأيت أن العقل أسفف وسيلة للتفاهم مع أكثر من رأيت من السيدات ، فأنت تتكلم في الشرق وهن يتكلمن في الغرب وأنت تتكلم في السماء فيتكلمن في الأرض وأنت تأتي بالحجج التي تعتقد أنها تقنع أي معاند وتلزم أي مخاصم فإذا هي ولا قيمة لها عندهن؟"

وسيرة أحمد أمين الذاتية أقرب إلى التاريخ من ناحية وأكثر تصويراً للبيئة ولقضايا الحياة وفيها روح التواضع والصراحة وهي أقرب إلى المذكرات ، وقد عرض أحمد أمين صلته بالمرأة ، وكشف عن عاطفته إزاء السيدة الإنجليزية التي علمته الحياة ، ويبدو أحمد أمين في قصته حزيناً مفرطاً في الجد لا يتطلع إلى المجد والشهرة مع بساطة العيش وعدم الاحتفاء بالأكل والمشرب ، وقد ضمن حياته حديثاً تاريخياً عن الحركة الوطنية والسفور والحجاب والجوانب السياسية والاجتماعية .

### ملاحظاته نقديّة على "حياتي" :

لا شك أن كتاب حياتي يعد أهم سيرة ذاتية صدرت بعد "الأيام" للعميد العربي الدكتور طه حسين في منتصف القرن العشرين وفيه قصة حياة تشير فيها كل معاني الطموح والأمل والعجب والإعجاب بالفتى المصري صاحب الثقافة ، ولكن على

ونذره الدكتور عبد الوهاب بـألفية يقول فيها :  
ونظر الشيخ إلى المراية  
فلم يجد في رأسه شعرية<sup>(١)</sup>

يحدثك عن الفكاهة كما يحدثك عن الجد ، فلا يمنعه العبوس أن يبتسم ولا يمنعه الابتسام أن يعبس ولكن يطالفك في

الحالتين بصير حكيم ينطوي فيه العبوس والابتسام<sup>(٢)</sup> .  
و واضح أن كتاب الترجم لا يقصدون بها إلى الخبوض في مباحث الفكر ومعضلات العلم والدراسة ولكن الكاتب الذي تعود النظر في مسائل العلم والحياة يفتح في كل ما يكتبه أبواباً للنظر فيها والتعليق عليها سواء أراد ذلك أو لم يرده ، وقد فتح مؤلف حياتي كثيراً من هذه الأبواب في شؤون التربية والأدب والمجتمع خلال القصص المسرودة والحوادث المروية ، منها ما يقول الأستاذ كرايه في لغة الإعراب ورأيه في حقوق المرأة ومناهج الإصلاح : "اقتصرت أن تكون لنا لغة شعبية نقيتها من حرافيش الكلمات على حد تعبير ابن خلدون ، نلتزم في أواخر الكلمات ، الوقف من غير إعراب وتكون هي لغة التعليم ولغة المخاطبات ولغة الكتابة للجمهور ولا تكون اللغة الفصحى المعربة إلا لغة المثقفين ثقافة عالية من طلبة الجامعة وأشباههم وإلا الذين يريدون أن

(١) نفسه ص / ٢٨ .

(٢) عباس محمود العقاد : بين الكتب والناس ، ص / ٢٧ .

الحقائق وعمد إلى عدم البوح بها عاماً ، فقد ذهب إلى تعرية النفس غير محببة كتعرية لجدولاً نرى أن هذه الحجة تعمد أمام البحث العلمي وقد شاهدنا كيف عري ابن حزم نفسه وذكر تجاربه العاطفية رغم كونه فقيها كبيراً وكذلك ما قرأناه في فارس الشدياق ، ومن المؤخذات أن أحمد أمين ضمن في "حياتي" مذكرات عن السفرات والرحلات التي قام بها داخل مصر وخارجها ، وكان الأجدر به أن ينشر ذلك منفصلاً ، فإن السيرة الذاتية لا تحتمل مثل هذه المذكريات التي لا تعود أكثر من مشاهدات ، ومجموعة انطباعات ، ليس لها أي دور في تشكيل حياة صاحبها أو الكشف عن دواخلها وتطورها وإن كان لا بد فلا بأس من تضمين قدر يسير منها وحسب أهميته .

كما أن روایته للأحداث لم تكن متسللة حسب تطورها التاريخي وكانت روایته أشبه بالفصول المنفصلة التي كتبت ثم جمعت في كتاب وذلك بسبب اعتماده على الذاكرة وضبابية المنهج الذي نهجه في تأليفه ، وقد يكون اضطراب صحته في السنوات الأخيرة ، سبباً في ذلك ، وترى الدكتورة سهير القلماوي : إن كتاب السيرة الذاتية يتحرجون من ذكر الكثير من الحقائق المهمة "فما زال الكتاب وخاصة كتاب الشرق عندنا يتحرجون من ذكر الكثير مما لا بد من ذكره لنفسهم عنهم أنفسهم ، خذوا مثلاً كتابات كتابنا المصريين عن أنفسهم ، مثلًا الأيام لطه حسين وحياتي لأحمد أمين ، إلا ترون معنى فيها كثيراً جداً من التجاوز عن الأهم إلى ذكر ما ليس هاماً أبداً في فهم أدب الأدباء ، وانظر إلى سائر الكتاب كيف يغمضون أو يستحبون مالاً يستحب منه ولكن مجرد التحفظ الشرقي الذي يملئ عليهم تصرفات معينة" (١٢) .

رغم فضيلته كلها ، هناك بعض مؤاخذات وملاحظات نقدية أثيرت حول هذا الكتاب .

فمن المؤخذات على كتاب حياتي اعتماد كاتبه على الذاكرة إذ دون كتابه بعد أن بلغ من الكبر عتيًا ، وقد أشار الدكتور إحسان عباس إلى ذلك وبين بأن حياتي جاء متأخراً بعض الشيء (١١) فقد كتبه أحمد أمين بعد أن نيف على الستين من عمره وأدركه الأمراض ، وتفرق عنه الأصدقاء ، وعاني مرارة الوحدة وفقدان البصر ، فأصبح متشائماً بالإضافة إلى طبيعته الحزينة ، وقد يكون إحسان عباس مصيبة في رأيه ، لكنه من الواضح أن تجربة أحمد أمين وخبرته بالحياة والكتابة والنشر لها الدور الكبير في استخلاص العبر والإدلة بالرأي الناضج رغم مرارة الوحدة والأمراض التي عانى منها أحمد أمين والتي التقت بظلالها على كتابة حياتي ، كما أشار إلى ذلك إحسان عباس ، ويجب أن لا يغيب عن بالنا أن السيرة الذاتية عصارة تجارب وخلاصة مسيرة حياة ، وإضافة إلى كونها تاريخاً لحياة كاتبها والأحداث التي عاشها والناس الذين عرفتهم وعواطفهم التي اختجلت بين جوانحه طيلة سنين العمر ، ولا يفوتنا أن نبه أن إحسان عباس نفسه أخذ على طه حسين لكتابه سيرة حياته "الأيام" في وقت مبكر ، مما سبب تمجيد تجربة التي كانت باستطاعته الاستفادة منها في كتابة روایاته كما أشرنا إلى ذلك في معرض حديثنا عن الأيام ، وأحمد أمين تحاشى ذكر بعض

(١١) إحسان عباس : فن السيرة ، ص / ١٤٩ ، ط / ٢ ، عام ١٩٥٦ م ، دار الثقافة ، بيروت

(١٢) سهير القلماوي : محاضرات في النقد الأدبي ، ص / ٢٥ .

اغسطس وسبتمبر ٢٠٠٩ م

بأقلام الشباب :

من معاني القرآن :

## مفردات القرآن للعلامة السيد سليمان الندوی (١٨٨٤-١٩٥٣م)

(١٥)

بقلم : الأخ محمد فرمان الندوی

### إمام مبين :

إن الطريق الرئيسي الذي مهده العرب للتجارة من اليمن إلى الشام مروراً بالحجاز سماه القرآن بـ "إمام مبين" ، وقد كانت مستوطنات العرب الكبرى على سماتيه ، وإن قررتني أصحاب الأيكة والمؤتكة أي قرية لوطن عليه السلام التي تقرب من البحر الميت كانتا على هذا الطريق ، يقول القرآن : **﴿وَإِنَّهُمَا لِيَمَامَ مُبِينٍ﴾** (الحجر الآية / ٧٩) ، وورد في القوافل التجارية لسبا : **﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكَنَا فِيهَا قُرْبًا ظَاهِرًا وَقَدَرَنَا فِيهَا السَّيَرَ سِرُّوا فِيهَا لَيَالِيٍّ وَأَيَامًاً آمِنِينَ﴾** (سبا الآية / ١٨) أشير في هذه الآية إلى المستوطنات نفسها ، وما جاء في قصة يوسف من مرور قافلة تجارية كان بهذا الطريق (١) .

### لسان عربي مبين :

إن اللغة العربية كان يتكلم بها سكان شمال العرب من حدود اليمن إلى الشام والعراق ، لكن أفسحها لغة الحجاز ونجد ، وفي هذه المنطقة لغة قبيلتي سعد وقرיש ، فافتخر النبي ﷺ بالانتساب إلى هاتين القبيلتين : "ولدت في قريش ورضعت في بني سعد" يقول عز وجل : **﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾** (يوسف الآية / ٢) عن تاريخ نفسه إلى تاريخ عصره ولم يعن بأحداثه بل تحول مؤرخاً يسجل وهو في هذا التسجيل قلماً انفعل بما يرى ويشاهد" (١٤) .

**﴿أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾** (الرعد الآية / ٢٧) **﴿أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾** (طه الآية / ١١٢) **﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عَوْج﴾** (الزمر الآية / ٢٨) **﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾** (فصلت الآية / ٢) **﴿أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا**

قد لاحظ الأستاذ عباس محمود العقاد بعض الأشياء عند مطالعته لحياتي ومن هذه الملاحظات التاريخية كلامه عن محاضرة الشيخ على يوسف صاحب المؤيد بدار الجريدة لسان حال حزب الأمة ، وإنما كانت المحاضرة للأستاذ أحمد لطفي السيد باشا أطّال الله بقاءه ومن الملاحظات اللغوية استعماله كلمة "كوبري" (ص / ١٠٧) مع استعماله كلمة جسر في موضع آخر وتحرجه من ذكر الفحم الكوك وإيثاره أن يسميه بالفحم الرجيع ، (ص / ٢٢) ومن هذه الملاحظات اللغوية قوله : أوشك على (ص / ١٧٤) قوله يحتوى على (ص / ٢٤٤) ولا حاجة بعد الفعلين إلى حرف الجر ، ومن تجوزه السائغ إقراره للتعبير عن الطبع في غير المطبعة الأميرية بالطبع "البراني" كما نتكلم عادة عن العملة الأميرية والعلمة البرانية ، وهو تعبير ظريف ، على أنني أعلم من أحاديث الأستاذ أن أكثر ما يستجيزه بهذا الاستعمال وأمثاله إنما هو من قبيل التجور المقصود على سبيل التشريع كأنه يغرب به عن مذهبه إلى الترخيص دون التشديد (١٢) .

ومع كل هذه المؤاخذات فإن كتاب حياتي يعد سيرة ذاتية مهمة بل يعدها شوفي ضيف أهم ترجمة ذاتية كتبت بعد الأيام ويقول عن حياته "إنها لا تعنى بهذه الحياة بمقدار ما تعنى بالأحداث التي ارتبطت بها ، فهو فيها إلى ذوق المؤرخين أقرب منه إلى ذوق الأدباء مثل طه حسين وربما دفعه إلى ذلك دراساته السابقة في العرب وتاريخهم وحياتهم الفكرية فانحدر في أغلب ما كتب عن تاريخ نفسه إلى تاريخ عصره ولم يعن بأحداثه بل تحول مؤرخاً يسجل وهو في هذا التسجيل قلماً انفعل بما يرى ويشاهد" (١٤) .

(١٤) عباس محمود العقاد : بين الكتب والناس ، ص / ٢٩ .

٢ (تاريخ المقدمة على الكتاب ١٩٥٦) ، ص / ١٢٠ ، سلسلة فنون الأدب العربي

٤ - ج ٥٥ شعبان ورمضان ١٤٣٠ هـ ، دار المعارف بمصر .

(١) تاريخ أرض القرآن ج / ٢ ص / ٩٠ - ٩١ .

أغسطس وسبتمبر ٢٠٠٩ م

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ (يوسف الآية / ٢) (الشورى الآية / ٧) (الأحقاف الآية / ١٢) ، وجاء في ﴿وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدَّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا﴾ (الشعراء الآية / ١٩٥) فمعنى "مبين" : كاشف ، مبد ، موضح ، وقد فسره أكثر المفسرين بهذا المعنى ، أي أن القرآن أنزل بلغة أوضح ، تكشف المفاهيم ، وتوضح المعاني بحيث لا يحدث صعوبة في فهم مدلولاته ، وقد روي عن بعض السلف أن المراد هنا من كلمة "مبين" ليس معناه اللغوي ، بل استعمل هذا اللفظ كعلم ، كانت اللغة العربية منقسمة إلى مختلف اللهجات وأساليب النطق ، فكان أفحصها وأحلاها "اللسان العربي المبين" .

جاءت هذه الفكرة أولاً في مخياليتي ، ثم راجعت كتب السلف فوجدت فيها ما طمأن نفسي وقد روى الحاكم في المستدرك وصححه والبيهقي في شعب الإيمان عن بريدة رضي الله عنه قوله تعالى ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ قال : بلسان جرهم ، (المزهر / ١٨) ، إن جرهم اسم لجد من جهة الأم لقبيلة قريش ، وقد تزوج إسماعيل عليه السلام في هذه الأسرة ، فلو لم تكن هذه الرواية صحيحة ل كانت تترجم أيضاً أفكار رواة عصرها ، وقد نقل ياقوت الحموي في معجم البلدان ضمن كلمة عرب عن هشام الكلبي : واللسان السادس ممن أنطقه الله في عربية بلسان لم يكن قبلهم إسماعيل بن إبراهيم نطقوا بالمبين وهو السادس ممن تكلم بالعربية هو وبنوه ولسانهم وكتابهم المبين ، وهو الغالب على العرب اليوم ، ثم يقول : المبين لعد بن عدنان ، وقد جاء في الحديث النبوى عن أنس أن عثمان دعا زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص ، وعبد الرحمن بن الحارث فنسخوها في المصاحف ، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة : إذا اختلفتم أنت وزيد بن ثابت في شيء من القرآن ، فاكتبه بلسان قريش ، فإنما

نزل بلسانهم ، ففعلوا ذلك (صحيح البخاري رقم الحديث / ٣٥٠٦) باب نزل القرآن بلغة قريش ، كتاب المناقب والترمذى ٤ ٢١٠٤ (٢) .

### ملائكة :

ملائكة جمع ملائكة ، ثم صار ملائكة وفقاً لقاعدة عربية ، وهو مشتق من الملوكة ، معناه : الرسالة ، فكان معنى الملائكة مبلغوا الرسالة ، الملائكة هم رسول الله ، وقد ذكرهم القرآن الكريم في أمكنته متعددة بهذا الاسم (٢) .

وقد اعتبر كل ديانة في العالم حتى الفلسفة اليونانية والمصرية القديمة وجود هذا الخلق ، وفي الديانة الصابئة يعتبر في صورة النجوم والكواكب ، وفي الفلسفة المصرية اليونانية يسمى بالعقول العشرة ، وقد اعتقدت في السموات التسعة أيضاً نسمات مخيرة ، بل إن الفلسفة اليونانية تؤمن ببعض الأرواح المجردة غير المادية ، من أهمها فكرة "لوجوس" وهي الذات الأولى التي جعلها الله ذريعة لخلق الكون كله ، يعرفها الفلاسفة بالعقل الأول ، وقد سمي المجنوس هذا الخلق بـ "امشاشبند" وهو بعده كثير لا يحصى ويعتقد اليهود بـ "كريوبيم" ويسمون أعظمه بجبرئيل وميكائيل ، ويعرفها النصارى بهذه الأسماء ، ويعبرون بجبرئيل وروح القدس وغيرهما ، أما الهندوس فإنهم ينادونها باسم الآلة الذكور والإإناث ، ويعتقد جهال العرب أنها بنات الله ، على كل ، فإن هذه الأسماء المختلفة تعبيرات متعددة لحقيقة واحدة ، وهي أن هذه النسمة هي الوسيطة الروحانية بين الصانع ومخترعاته والخالق ومخلوقاته ، وهي مسيرة حسب مشيئة الله عز وجل (٤) .

(٢) أيضاً ص / ١١٥ - ١١٧

(٣) سيرة النبي ج / ٢ ص / ١٨٨

(٤) أيضاً ج / ٤ ص / ٢٨٧



وأعضاً كريماً في مجمع دار المصنفين العلمي بأعظم جراء ،  
وأعضاً في جمعية ايشياتك في كالكوتا ، وأعضاً في جمعية  
إيران في كالكوتا ، وقد نشرت دار الغرب في بيروت مجلدين  
ضخمين من كتابه باسم "بحوث وتنبيهات" يحتويان على بحوثه  
وكتاباته العلمية والأدبية والتحقيقية ، وقد كان العلامة أبو  
محفوظ الكريم معصومي من كبار أدباء اللغة العربية والفارسية  
والأردوية نشرت له بحوث في مجلة البعث الإسلامي ، ذلك كمثل  
"نظرات في الحديث الفاضل بين الراوي والواعي" و "أبو جعفر  
المصادرى" نتف من حياته ، وأثاره وتلاميذه ، ومن إليهم ، ورثاء  
فقيد الأمة الإسلامية الإمام الهمام العلامة الشيخ السيد أبي  
الحسن على الحسنى الندوى رحمه الله .

كانت وفاته خسارة العلم والدين والمعارف الإسلامية ،  
وحدث بوفاته فراغ في عالم العلم والتحقيق والدراسات الموضوعية .  
وقد وجه رسالة تعزية إلى خلفه سعادة الشيخ العلامة السيد  
محمد الرابع الحسني الندوبي رئيس ندوة العلماء العام ، ورئيس  
هيئة قانون الأحوال الشخصية الإسلامية على مستوى جميع الهند ،  
وتحدث عن مآثره العلمية والتحقيقية ، وذلك من خلال رحلة علمية  
دينية إلى ولاية "أريسا" الهند ، كما قام بأداء واجب التعزية الشيخ  
أبو سحيان الندوبي .

تغمده الله تعالى بواسع رحمته ، وغفر له زلاته ، وأكرمه  
بالجනات والنعيم ، وأمطر عليه شأبيب الرحمة والغفران ، وألهم  
أهلـه وذويـه وتلامـذـه والأوسـاطـ العلمـيـةـ والأـدـيـةـ كلـهاـ بالصـبرـ  
والـدـعـاءـ .

٢- الشيخ محمد طلحة المنصور فوري في ذمة الله تعالى

الشيخ محمد طلحة المنصورفوري كان أحد أقرباء فضيلة الشيخ السيد سلمان الحسيني الندوبي ، وكان يشرف على كلية التقنية والطب العربي في جامعة الإمام أحمد بن عرفة الشهيد بقرية "كتولي" التي رئسها الشيخ السيد سلمان الحسيني الندوبي ، وكان قد أصيب بمرض ، فلما اشتد به المرض سافر إلى موطنه

العلامة المحدث أبو حفظة الكرييم معصوه في ذمة الله تعالى  
قلم التحرير

في اليوم الثالث والعشرين من شهر جمادى الآخرى عام ٢٠٠٩ م ، ١٤٣٠ هـ ، المصادف السابع عشر من شهر يونيو لعام ٢٠٠٩ م ، صباح يوم الثلاثاء ارتحل إلى رحمة الله تعالى العلامة المحدث أبو محفوظ الكريم معصومي ، وقد عاش أيامًا صعبة من المرض في مقره بـكلكته ، بنغال الغربية ، الهند ، وفي الأيام الأخيرة عند ما اشتد المرض أدخل في المستشفى ، حيث جرى العلاج إلى أيام عديدة وكان قدر الله مقدوراً ، فاستجاب نداء زبه صباح يوم الثلاثاء ، ونقل فور ذلك إلى منزله في مدينة "كالكوتة" فإناء لله ، وإنما إليه راجعون .

كان الراحل الكريم متميزاً في علم الحديث ورجاله ، عميق النظر في الأسناد ومتون الحديث الشريف ، كما كان لطويل الباء في اللغة العربية وأدابها ، فكان شاعراً مطبوعاً إلى جانب ما كان يتمتع به من غزارة العلم وميزة الدراسات التحقيقية ، إنني أذكر أنه نظم قصيدة جيدة باللغة العربية باسم "أغاني التهاني" على كتاب "شعراء الرسول" التي كانت تختص بأحد العاملين في مكتب مجلة "البعث الإسلامي" بندوة العلماء ..

كان الفقيه بغزاره علمه في مختلف المجالات مكتبة  
بأسرها ، وكان متواصل العكوف في المكتبات على الدراسة  
والمطالعة ، وقد ساعد مساعدة غالية فضيلة الشيخ أبي سحجان  
روح القدس أستاذ الحديث في دار العلوم لندوة العلماء حالياً ، في  
تأليفه "روائع الأعلاق في شرح تهذيب الأخلاق" للعلامة السيد  
الشيخ عبد الحي الحسني والد شيخنا السيد العلامة أبي الحسن  
علي الحسني الندوبي ، فجاء هذا الشرح كاملاً في التعليق  
والتحقيق والتخرير ، وصار هدية غالية لأصحاب العلم والحديث .  
وقد كان عظيماً في أداء

١٤ - ج ٥ شعبان و رمضان ١٤٣٠ هـ ٩٦/٩٦

منصور فور وعولج هناك علاجاً ناجعاً ، إلا أنه لم يكتب له الشفاء وانتقل إلى رحمة ربها تعالى في ٢٨ / جمادى الأولى عام ١٤٣٠هـ ، الموافق ٢٤ / مايو عام ٢٠٠٩م ، فإننا لله وإنما إليه راجعون .  
لقد كان الراحل الكريم مشغولاً بمنصبه منذ مدة لا بأس بها ، وكان في غاية من التواضع يحترم الجميع ، وكان يأتي للقاء سعادة الشيخ العلامة السيد محمد الرابع الحسني الندوبي ، والشيخ السيد سلمان الحسيني الندوبي وبعض أقربائه إلى دار العلوم لندوة العلماء ، وقد سافر سعادة الشيخ العلامة السيد محمد الرابع الحسني الندوبي لأداء واجب التعزية إلى منصور فور ، ومعه سعادة الشيخ السيد محمد واضح رشيد الحسني الندوبي ، والشيخ عبد الله محمد الحسني الندوبي والأخ محمود حسن الحسني الندوبي وبعض شباب الأسرة ، كما سافر سعادته إلى سهارنفور لأداء واجب التعزية والتسلية إلى أسرة العلامة المحدث الشيخ محمد زكريا الكاندھلوي رحمه الله ، والشيخ محمد طلحة الكاندھلوي على وفاة والدة فضيلة الشيخ محمد شاهد الكاندھلوي ، السيدة شاهدة رحمها الله ، التي كانت البنية الكريمة للعلامة الشيخ محمد زكريا رحمهما الله ، وقد ارتحلت إلى رحمة الله تعالى في ٦ / جمادى الأولى عام ١٤٣٠هـ الموافق ٢ / مايو لعام ٢٠٠٩م .  
تعمدها الله تعالى برحمته الكريمة ، وغفر لها تقصيراتها ، وأكرمتها بجنات ونعميم ، وألهم جميع أعضاء الأسرة وذويهم الصبر والسلوان ، والله غفور رحيم .

### ٣- الحاج مراد علي الديريابادي في ذمة الله تعالى

كان الحاج مراد علي الديريابادي أحد المسؤولين مدرسة فيض العلوم في "دريياباد" وهي موطن العلامة الكبير الشيخ عبد الماجد الديريابادي رحمه الله ، وكانت هذه المدرسة في بيت واسع من بيته ، وكانت ملحقة بدار العلوم لندوة العلماء ، وكان الحاج مراد علي طالما يزورها للاستشارة في الشؤون التعليمية ، وكان قد تجاوز من العمر ٨٠ / عاماً ، فاستأثرت به رحمة الله في ٢٤ /

جمادى الأولى سنة ١٤٣٠هـ ، المصادف ٢٠ / مايو عام ٢٠٠٩م ، فإنما لله وإنما إليه راجعون .

كان الحاج مراد علي من المخلصين الذين يعملون لله ، ويخدمون المدارس الإسلامية ويقضون جل أوقاتهم في أداء المسؤولية ، كانت له علاقة بالعلامة الإمام الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوبي ، فطالما كان يزوره ، ويزور سعادة الشيخ العلامة السيد محمد الرابع الحسني الندوبي رئيس ندوة العلماء اليوم ، وقد ضحي الراحل الكريم ب حياته وأوقاته في سبيل الله تعالى .

رحمه الله رحمة واسعة ، وغفر له زلاته ، وجعل الجنة مثواه ، وألهم أهله وذويه والجميع الصبر والسلوان .

### ٤- الشيخ محمد عبد الرحمن الرئيس في ذمة الله تعالى

بلغنا النبأ الحزين فجاءه بواسطة فضيلة الشيخ المقرئ عبد الحميد الندوبي بوفاة الأخ الجليل الشيخ محمد عبد الرحمن الرئيس شقيق العالم الجليل والداعية إلى الله سعادة العلامة الشيخ محمد صالح بن عبد الرحمن الرئيس ، فإنما لله وإنما إليه راجعون .

ونحن إذ نعزي العلامة الشيخ محمد صالح بن عبد الرحمن الرئيس المؤقر "أطّال الله بقائه لإسلام" على هذا المصاب المؤلم والواقع الحزين نبتهل إلى الله عز وجل أن يتغمد الراحل الكريم بالرحمة والمغفرة ويقبل صالح أعماله ومبراته في سبيل الله ، ويكرمه بالجنة والنعيم ، وأن لا يُرى أسرته مكروهاً في حياة أهلها وأعصابها .

وقد حدث هذا الحادث ليلة الأربعاء ٩ / جمادى الأولى عام ١٤٣٠هـ ، المصادف ٢ / من شهر يونيو عام ٢٠٠٩م ، اللهم اجعل عاقبتنا خيراً من الأولى .

٥- السيدة رقية بنت الحاج علاؤ الدين في ممبائي إلى رحمة الله تعالى  
توفيت السيدة رقية بنت الحاج علاؤ الدين في ممبائي يوم ٢٢ / جمادى الأولى سنة ١٤٣٠هـ ، المصادف ١٨ / من شهر مايو عام ٢٠٠٩م ، فإنما لله وإنما إليه راجعون .  
ال الحاج علاؤ الدين المرحوم كان من كبار تجار ممبائي ،

وكانت له علاقة وطيدة بندوة العلماء ورجلها العظيم العلامة الشيخ السيد أبي الحسن علي الحسني الندوى رحمه الله وكان عضواً في المجلس التنفيذي في أيامه ، وقد خلفه نجله العزيز الشيخ عبد الله الندوى في جميع الأعمال الدينية والدعوية ، فهو لا يزال يقوم مقام والده الكريم رحمه الله ، في جميع شؤون الأسرة .  
 توفيت الراحلة العزيزة ، وخلفت وراءها أولاًً ومجموعة من الأقرباء ، ونحن إذ نعزي الأخ العزيز الشيخ عبد الله الندوى على هذه المصيبة تعزية مسنونة نبتهل إلى الله تعالى أن يتاول المرحومة (إن شاء الله تعالى) بالرحمة والمفقرة والعطاء الكريم في الجنة والنعيم ، وأن يلهم جميع أعضاء الأسرة بالصبر والدعاء والسلوان .  
 والله ولي التوفيق

٦- أمير جماعة التبليغ الشيخ عبد القدير إلى رحمة الله تعالى  
الشيخ عبد القدير قريشي ، أمير جماعة التبليغ والدعوة في لكتئو ارتحل إلى رحمة الله تعالى - بعد مرض طويل ، فإنما لله وإننا إليه راجعون .

ظل الراحل أميراً لجماعة الدعوة والتبليغ إلى مدة طويلة فقد اختير له منصب الإمارة للجماعة أول مرة في عام ١٩٨٣ م - ومنذ ذلك الوقت كان يودي واجبه الديني بغاية من الإخلاص ، ولا يبالي بما إذا كانت متابعة الدعوية يسبب له المرض والنقاوة والنحول .

استأثرت به رحمة الله تعالى يوم السبت ٢٦ / من جمادى الآخرة عام ١٤٣٠ هـ الموافق ٢٠ / من شهر يونيو ٢٠٠٩ م .

كان الراحل بالغاً من الورع والتقوى إلى درجة عالية ، فقد اتسع نطاق الجماعة وتنظيمها إلى أبلغ المدى في عهد إمارته .

صلى عليه سعادة العلامة الشيخ السيد محمد الرابع الندوى ، رئيس ندوة العلماء وتم تدفنه في مقبرة عيش باغ .

رحمة الله تعالى بأوسع رحماته ، وغفر له زلاته ، وأكرم نزله في جنات ونعم وتقبل جهوده الواسعة في سبيل الدعوة والتبليغ ، وألهم أهله وذويه الصبر والسلوان ، فإن الله لا يضيع أجر العاملين في سبيله .

*Al Baas-el-Islami*  
Nadwatul Ulama P.O. Box 93  
Luknow 226007 (U.P.) India  
Mob. 0091-9839911470, 9415546882, 9839214572 Fax: 0522-2787310

## البعث الإسلامي

مجلة إسلامية شهرية جامعة  
ص. ب. ٩٣ ندوة العلماء، لكتئو (الهند)  
الفاكس: ٥٢٢، ٢٧٨٧٣١٠

## رسالة أخوية مهمة

حضره الأخ القارئ الكريم! حفظه الله تعالى للإسلام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فأتمنى على الله سبحانه أن تكونوا في خير وعافية وصحة جيدة،

نشكركم على ما تابعونه من قراءة: "البعث الإسلامي" وهي مجلتكم ومجلة كل محب للصحافة الإسلامية الهدافـة، تصدر من ٥٣ عاماً بالاستمرار، وهي تجـاز الآـن عـامـها الـرـابـعـ والـخـمـسـينـ - والـحمدـ للـهـ عـلـىـ ذـلـكـ. وـنـرـجـوـ اللـهـ سـبـحـانـهـ أـنـ

يـوـفـرـ لـإـتـامـهـ جـمـيـعـ الـوـسـائـلـ الـلـازـمـةـ، وـيـجـعـلـ التـوـفـيقـ حـلـيفـ الـعـلـمـ وـالـعـاـمـلـيـنـ.

لا يخفى عليكم أن المـجلـةـ إنـماـ تـصـدرـ فيـ ظـرـوفـ قـاسـيـةـ جـداـ، وـبـتـكـلـفةـ باـهـظـةـ، وـلـاـ سـيـماـ بـعـدـ تـضـاعـفـ أـجـرـ البرـيدـ، فـهـيـ بـأـمـسـ خـاجـةـ إـلـىـ تـعاـونـ كـرـيمـ منـكـمـ، وـذـكـرـ بـتـقـدـيمـ دـعـمـ عـلـمـيـ وـمـادـيـ وـشـئـ منـ الـاـهـتـمـامـ بـتـوـسـعـ نـطـاقـ مـشـتـرـكـيـنـ جـدـدـ مـنـ جـمـلـةـ إـخـوـانـكـمـ وـأـصـدـقـائـكـمـ، وـلـكـمـ مـنـ الشـكـرـ الجـزـيلـ وـمـنـ اللـهـ تـعـالـىـ حـسـنـ القـبـولـ.

أرجو التكرم بتحويل أي تبرع أو اشتراك للمجلة بواسطة شيك صادر من أحد البنوك، باسم: (ALBAAS-EL- ISLAMI A/C 10863759846 STATE BANK OF INDIA)

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بالعنوان التالي:

أخوكم العلمن

سعيد الأعظمي الندوى

رئيس تحرير مجلة "البعث الإسلامي"

ص. ب. ٩٣ مؤسسة الصحافة والنشر

ندوة العلماء - لكتئو (الهند)

مكتب: "البعث الإسلامي"

مؤسسة الصحافة والنشر

ندوة العلماء - ص. ب. ٩٣

لكتئو (الهند)